الـزمـن في اللغـة العـربيـة

بقلم عباس محمود العقاد

يعرف ارتقاء اللغات بمقاييس كثيرة : ـ منها بل من أهمها ـ مقياس الدلالة على الزمن في افعالها . ثم في سائر الفاظها .

واللغات تنشأ على نحو قريب من نشأة الكتابة على الطريقة الهيروغليفية أي طريقة الدلالة بالاشكال المرسومة : يعبر الكاتب مثلا . عن الكتابة فيرسم انسانا ينقش اشكالا على حجر او ورق بالقلم او الاداة المعدة للكتابة . ويدل بذلك على مجرد حدوث الفعل في غير زمن محدود . سواء كان الكاتب قد فرغ من عمله أو لا يزال يكتب او يريد ان يكتب بعد حين . فاذا اراد ان يدل على وقت الفعل اشار اليه بعلامة مضافة يفهم منها البعد والادبار او البعد والاقبال . او الاستمرار والاستغراق .

وهذا الذي حدث في الكتابة قد حدث على نحو قريب منه في الكلام . مع توضيح المعنى بالاشارة واعتماد السامع على المشاهدة . فلا بد من علامات صوتية او جسدية للتفرقة بين ما كان وما هو كائن لا يزال وما سيكون او سوف يكون . وما هو معلق على شرط لا ينتظر ان يكون الا في حالة معلومة .

ولهذا يظهر ارتقاء اللغة من علامات في افعالها . فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل اعرق واكمل من اللغة التي خلت من تلك العلامات . وبمقدار الدلالة تكون العراقة والارتقاء .

وقد شاع بين اللغويين المختصين بدراسة تواريخ الالسنة في الغرب ـ ان اللغات السامية ناقصة في دلالة الافعال على الازمنة . ومنها اللغة العربية على تفاوت بينها وبين الفروع الاخرى من الارومة المشهورة باسم اللسان السامي او لسان الساميين .

وربما ساغ هذا القول عن اللغة العربية في عقول المتعجلين من مصدقيه . لانهم توهموا ان هذه اللغة نشأت في صحراء خاوية لا قيمة للوقت عند اهلها . فلا جرم ان تخلو من التوقيت الدقيق في تمييز الافعال والاحداث .

لكنه وهم لا يثبت على نظرة محققة في التاريخ ولا في اللغة . ولا نحسب ان لغة نفهمها ـ او نفهم عنها ـ قد اشتملت عليها اللغة العربية . سواء نظرنا الى ضرورات سكانها او نظرنا الى تصريف افعالها وكلماتها .

فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شانها في حياة سكان البادية بين السفر والاقامة والحل والترحال . فمنها ما هو صالح لبدء المسير وما هو صالح للراحة القصيرة . وما هو صالح للراحة الطويلة . وما ليس يصلح لغير السكينة والاستقرار .

ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى او الغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والاصيل والمغرب والعشاء والهزيع الاول من الليل . والهزيع الاوسط . والموهن . والسحر . والفجر . والشروق . ويكاد التقسيم على هذا النحو ينحصر بالساعات . على صعوبة التفرقة بين هذه الاوقات في كثير من اللغات الاخرى بغير الجمل او التراكيب .

وكل موسم من مواسم السنة له شأنه في المرعى والانتجاع وطلب الماء او التجارة او الامان ، ولهذا وجدت اسماء المواسم والفصول جميعا ووجدت معها ثلاثة اسماء مختلفة الدلالة للدورة حول الشمس في مصطلح الفلكيين : فهي السنة . وهي العام . وهي الحول . ولكل منها موضعه في التعبير .

ووجدت في اللغة كلمة اليوم والنهار والليل . ولم تنقسم الى يوم وليل دون تفرقة بين معنى اليوم ومعنى النهار .

بل لهذا وجدت للاوقات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة . فالمدة شاملة لجميع المقادير من امتداد الزمن . وتنطوي فيها اللحظة او اللمحة للوقت القصير . والبرهة والردح للوقت الطويل . والفترة للمدة المعترضة بين وقتين . بل وجد فيها الحين للزمن المقصود المعين . والعهد للزمن المعهود المقترن بمناسباته . والزمن للدلالة على جنس الوقت كيفما كان. والدهر للمدة المحيطة بجميع الازمنة والعهود والاحيان .

مثل هذا الاحساس بالزمن لا تصوره الكلمات في لغة من اللغات التي نفهمها . او نفهم عنها . على صورة ادق من هذه الصورة ولا ادل على الفوارق بين اجزائها . ولا غرابة في ذلك لو اراد الباحثون ان يلتمسوا السبب الذي يبطل العجب . فان الزمن الماضي عند ابناء البادية العربية في كل عهد من عهوده . لانه مستودع المفاخر والانساب والثارات والسوابق والذكريات . وليس من المصادفة ان يسمى التاريخ هنا باسم الايام . وان يعرف لكل يوم اثره فيما كان وما يكون .

اما الزمن الحاضر فلا غرابة في العناية باجزائه وتقسيماته. لان كل لحظة منه ذات شأن في الحركة والاقامة . وفي المرعى والتجارة . وفي الحرب والامان .

وليس من الطبيعي ان يبلغ احساس قوم بالوقت هذا المبلغ ثم يخلو كلامهم من الدلالة على الاحساس به في مختلف مواضعه ومناسباته . والواقع ان اللغة العربية تستوفي في هذه الدلالة باسلوبيها المعروفين في اللغات. ونعني بهذين الاسلوبين اسلوب الكلمات المستفادة من التصريف والاشتقاق او من الادوات المصطلح على تخصيصها لمعانيها . واسلوب التعبيرات التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب .

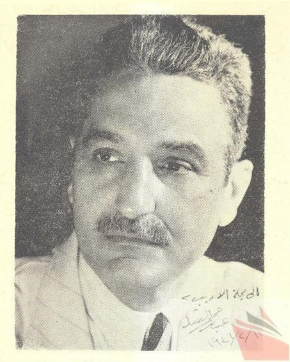
ومن الاسلوب الاول الصيغ التي تأتي من تصريف الفعل للدلالة على المستقبل الانشائي كفعل الامر . فانه في اللغة العربية يخصص بصيغتين لهذا المعنى بغير لبس في الزمن ولا في الفاعل . فيقول العربي : اكتب . ويفهم من ذلك ان الكتابة مطلوبة للمستقبل غير حاصلة حتما . فاذا عبر المتكلم بالانجليزية عن هذا الفعل فترجمة «اكتب» فيها كلمة Write

وهي تدل على مجرد الكتابة بغير زمن محدود ولا تتخصص لمعنى الامر الا اذا قيل

You should write او Do write

ويندر في اللغات الغربية ما يشتمل على تخصيص ادق من هذا التعميم .

اما الاسلوب الاخر ـ وهو اسلوب الدلالة على الزمن بالتعبيرات التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب ـ فكل ما



عباس محمود العقاد

امكن التعبير عنه بهذا الاسلوب فى لغة من اللغات فهو ممكن فى اللغة العربية فى سهولة – كسهولتها او اسهل منها .

فقد ينسب القول مثلا الى احد من الناس كأنه عـــادة كان يأتي بها فى غير زمن محدود . فيقول المتكلم بالانجليزية:

He used to say. او He was always saying...

ويقول العربي : انه كان يقول . او انه تعود ان يقــول . او انه طالما قال ... ولا تختلف العبارتان فى صحة الدلالة ولا فى التحديد الزمني ولا فى الاطلاق من هذا التحديد ولا فى الاطالة والايجاز .

وننظر الى الافعال من وجهة الاجرومية فنرى ان أوضاعها فى اللغة العربية ادل على التطور والارتقاء من لغات اخــرى تحسب فى طليعة اللغات دقة واداء للمعاني الذهنية .

والقرائن التي تكشف عن ذلك كثيرة : فمن علامات التطور فى اللغة العربية ان الفعل الماضي فيها هو الاصل . ويأتــي الفعل المضارع بالتصريف ... وفى لغات اخرى من ارقى اللغات يشيع استعمال المضارع « اولا » ويأخذون منـــه الماضي باضافة حرف او مقطع او تغيير الصيغة .

فالانسان البدائي يتكلم كأنه يصور علــى الطريقـــة الهيروغليفية . فيرسم الحاضر المشاهد فى اثناء العمــل . ويريد ان يعبر عن الكتابة فيرسم انسانا فى اثناء عمـــل الكتابة . اي فى الزمن الحاضر المضارع للرؤية . فاذا اراد ان يعبر عن الماضي اضاف الى الصورة علامة تدل علــى حدوثها فيما مضى او اضاف اليها صورا تتمم معناها بما يفهم منه اسنادها الى وقت مضى . ولكن اللغة العربيـــة تغلب فيها صيغة الماضي ويؤخذ منها المضارع بحرف يدخل عليها . وانما تتم غلبة الصيغة الماضوية بتطــور يتدرج فى الارتقاء حتى تستقر الصيغتان – صيغة الماضي وصيغـــة المضارع – على هذا التقسيم .

ومن علامات التطور فى اللغة العربية ان تكون التفرقة بين الزمنين فيها فلسفية منطقية. فضلا عن التفرقة النحوية. ففي كثير من اللغات المعدودة من ارقى اللغات ينقسم الفعل الى ماض وحاضر ومستقبل .

Past, Present, and Future.

على حين ان الحاضر شيء نبحث عنه فلا نجــده . او نجده على الدوام متصلا بالاستقبال لا ينفصل عنه لحظـــة من اقصر اللحظات . لانه ما من لحظة مهما تقصر الا وهــي كافية ان تجعله فى حكم ما كان وليس هو حاضرا الان .

وهذا الفارق الدقيق ملحوظ فى تقسيم الافعال العربية لانها ماض ومضارع يدل على الحال متصلا بالاستقبال . ولا يكون الفعل الا للحال والاستقبال . او يكون الزمن فيه مضارعا للزمن السائر الذي لا يستقر على قرار .

وقد فطن لهذه الحقيقة عالم من اقدر علماء الاجروميات والمباحث اللسانية. ففي كتاب اصول الاجرومية الانجليزية لمؤلفه الدكتور اوتو جسبرسن يقول هذا الباحث المحقق : « ان لنا – على الاصح – ان نقول ان الزمن ينقسم الـــى جزئين : ماض ومستقبل . وبينهما حد الانفصال وقـــت حاضر كأنه النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع . ولكنها على الدوام منسربة الى المستقبل » .

وهذه التفرقة الفلسفية المنطقية ملحوظة فى التفرقـــة الاجرومية بين الحاضر والمستقبل فى لغة العرب . فاذا اراد المتكلم ان يذكر المستقبل بشتى معانيه فهو موجود بمعنى الاستمرار وبمعنى الدلالة على ما يأتي وبمعنى الانشـــاء واستحداث الفعل على الطلب . فصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال . وصيغة المضارع مسبوقة بالســين تدل على المستقبل القريب . ومسبوقة بسوف تدل علــى المستقبل البعيد . وصيغة الامر تدل على فعل مطلوب في المستقبل . يقترن بالزمن عند حصوله : امرته ففعل. وهذه المجاوبة بين طلب الفعل وحدوثه مألوفة فى اللغة العربية . تتمثل فى افعال المطاولة التي لا نظير لها فى كثير من اللغات. فاذا وقع الحدث فى الزمن فله صيــغ متعددة تؤكد هذا التحقق كما يقال : امرته فأتمر . ورسمتــه فارتســم . وقطعته فانقطع . وكسرته فانكسر ...

ومن قبيل هذه التوكيدات للحدوث او طلب الحدوث فى الزمن – دلالة المفعول المطلق حين نقول : فعلتـــه فعلا . وصنعته صنعا . الى اشباه ذلك فى مواضعه ودواعيه مــن التعبير والتوكيد .

ومن علامات التطور افعال الدعاء والرجاء . فانهـــا فى هذه اللغة العربية غاية فى الدقة تحسب من قبيل التمييز المنطقي او الفلسفي فى هذا الباب .

فالمعنى غالب على اللفظ فى افعال الدعاء والرجاء . يقول القائل (صحبتك السلامة) و(حفظك الله) و(رعاك الله) ...ومن آية القصد فى اللغة الا يحتاج الفعل هنا الى النقل

من صيغة الماضي الى الحاضر . لان المعنى بالبداهة معلق بالاستقبال . وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الامل في الاستجابة . كأن ما يرجى ان يكون قد كان واصبح من المحقق المستجاب . ولا شك ان هذا المعنى مقصود لانه لم يأت عن عجز في اللغة . ولا يمتنع على قائل ان ينقله الى صيغة المضارع . اذا شاء .

ومن المعلوم ان الغربيين في اجرومياتهم يلحقون باب الشرط والنفي بالكلام على الزمن في الافعال . وهو لحق معقول . لان الشرط والنفي يقيدان ما يحدث وما لا يحدث في زمن من الازمان . وقد استوفى الشرط والنفي في اللغة العربية ايما استيفاء . فكان من ادوات الشرط ما يفيد الاحتمال الضعيف ومنها ما يفيد الاحتمال القوي . كما يقال : ان حدث هذا . واذا حدث هذا . ومنها ما يفيد الاحتمال مع الفرض والتقدير وقد يفيد الامتناع حين تستخدم « لو » في مواضعها . ومنها ما يفيد الشرط المعلق على توقيت منتظر او متفق عليه كالشرط بـ «متى» . ومنها ما يربط السببية او النتيجة العقلية على الاطلاق الذي لا يتقيد من الازمان كـ« مهما » وابان وانى . وكـ« لو » في بعض الاحوال .

اما النفي ففيه دقة وقصد يدل على جملة قواعد القصد في اللغة العربية .

فالنفي بـ« لم » مقصور على نفي الحدوث . وهو بالبداهة لا يكون الا لزمن ماضي . لاننا لا نتكلم عن شيء حدث قطعا او لم يحدث قطعا الا اذا كان الكلام على ما مضى . ولهذا تقصد اللغة فلا تحول الفعل من صيغة المضارع الى صيغة الماضي بعد لم . ويقول العربي ما حدث هذا ولا يقول « لم حدث هذا . لان « ما » تدخل على المضارع فتفيد نفي « الانبغاء » لا نفي الحدوث ... ومن قال : « ما يحدث هذا » فانه يعني ان هذا لا ينبغي ان يحدث ولا يعقل ان يحدث . وقد يلاحظ هذا على الفعل الماضي الذي تسبقه « ما » فان نفي الوقوع هنا لا يخلو من نفي الانبغاء. ومن قال مثلا : « ما فاه فلان بهذا الكلام » فكأنه يقول : « حاشاه أن يفوه به » وهذا هو الفارق بين « لم » التي لا تحتاج الى الفعل الماضي لانها ماضية قطعا وبين « ما » التي تدخل على الماضي والمضارع . لانها تدل الى جانب معنى الوقوع على نفي الشيء لانه لا ينبغي او لا يعقل او لا يقع في الحساب .

اما اذا نفي الحدوث مع انتظاره في المستقبل فصيغة المستقبل هنا لازمة . ولهذا يقول العربي « لما يحدث هذا » وهو يترقب ان يحدث بعد قليل او كثير .

وهذا القصد في تحويل صيغة الفعل لا يأتي جزافا فيما نرى . لانه يتكرر حيثما اقتضاه المعنى . فتقول مثلا « ان حدث هذا . واذا حدث هذا . ومتى حدث هذا . » لان الاستقبال مفهوم بالبداهة ولا حاجة اليه في اللفظ . وليس هذا لعجز او لنقص في التصريف . لان الفعل المضارع موجود ويجوز استعماله مع الشرط في بعض الاحوال . لمن شاء .

واذا دخلت اداة نفي على الفعل المضارع فهي في حقيقتها مانعة للحدوث لا نافية للحدوث . ومن قال : لن يئوب القارظان . ولن تشرق الشمس من المغرب . فهو يقرر امتناع ذلك لسبب عنده قاطع بمنعه . وليس هذا من قبيل النفي في الصيغ الماضوية .

والمهم في جميع هذه الملاحظات ان الفعل يتأثر بموقعه من الاداة النافية ومعناها . فليس هو منقطعا عن العلاقة الزمنية . بل هو متأثر بها في لفظه ومعناه ... «فلم يفعل» غير « لن يفعل » وغير « ما يفعل » . وهو اختلاف يدل على ارتباط العلاقة الزمنية بعلاقة الاعراب . وان تعذر تعليله من ناحية الاعراب كما يتعذر مثل ذلك في جميع اللغات .

على ان اللغات التي تتكلم بها ارقى الامم لم تشمل على تصريفات او صيغ مصطلح عليها للدلالة على الزمن خلت منها اللغة العربية او من نظائرها . وانما ترد الشبهة على بعض النقاد الغربيين من وجود عناوين للازمنة المعلقة عندهم لا توجد لها نظائر في اللغة العربية . وهذه الازمنة المعلقة هي التي يفرض حدوثها فيما مضى او ما يلي في حالات مشروطة او متخيلة ولكنها ليست قاطعة ولا منتهية الى نهاية حاسمة . وهذه الازمنة المعلقة يعبرون عنها في بعض اللغات الاوروبية بالافعال المساعدة مع الفعل او اسم الفاعل او اسم المفعول . ويحكيها في اللغة العربية ان تقول مثلا عن احد معروف او مفروض : « لعله يكون مصورا كبيرا لو نشأ قبل عصره » او « لعله يكون في مثل هذه الاحوال قد نجح لو نشأ بعد حين » أو« في مثل هذه الساعة من الغد يكون قد حضر أو يكون حاضرا » ... الى اشباه هذه التعبيرات التي يسهل استخدامها في اللغة العربية كما رأينا وليست هي في اللغات الاخرى مخصصة بوضع اصيل من اوضاع التصريف والاشتقاق . ولكنها تعبيرات طارئة تتيسر محاكاتها عندنا في كل معنى من معانيها .

وقد يأتي التعبير مخالفا لقصد القائل مع استعمال الفعل المساعد في أشيع اللغات الاوروبية . كما يظهر من ترجمة هذه الجملة العربية : « قلت له امس انني ساذهب غدا » فانهم يترجمونها بالانجليزية :

I said to him yesterday that I should go to-morrow.

... ويجوز للسامع ان يفهم من هذا التعبير ان الذهاب واجب او انه حاصل حتما . في حين أن المتكلم لا يعني ذلك . بل يعني انه ينوي ان يذهب ولا يقيد ذلك بالوجوب او الجزم بالحدوث . وليس في التعبير العربي شيء جديد يدعو الى هذا اللبس مع ان الزيادة فيه على الفعل اقل من الزيادة اللفظية في اللغة الانجليزية . لان السين حرف واحد . وقد يستغنى عنه فيقال : « قلت له امس انني ساذهب غدا . او ذاهب غدا » فيفهم السامع ما اراده القائل .

وكثيرا ما يقيدون دلالات الزمن في اللغات الاوروبية بعبارة معينة لا تتقيد بها في الواقع . ومن الامثلة التي اذكرها على ذلك اننا كنا في ايام التلمذة ندرس باب المبني للمجهول في اللغة الانجليزية فسألنا الاستاذ ان نبني للمجهول هذه العبارة : « اكتب هذا »

Write this

فأجبته بما معناه هذا يجب ان يكتب

This must be written...

قال الاستاذ : يجوز . ولكنه غير الاصطلاح المشهور . وانما الاصطلاح المشهور ان يقال

This should be written...

والفرق بينهما كالفرق بين « هذا يجب ان يكتب » وهذا يلزم ان يكتب ... ولا فرق بينهما في الحقيقة الا تحكما

أبـــي

حدثيني عن تشابيه حبيبي ... فلقد راح وفاتته دروبي
هو اصلي سرت من نَبْعته ... وجرى نهري به نحو السهوبِ
هو نجمي غاب من بعد المسا ... فانطوى ليلي على سود الخطوبِ
ابتي ، كانت تلاقينا رؤى ... وانا طفل ، وذابت في المغيبِ
لم تدع لي صورة ابكي لها ... كلما رمتك ، بالدمع الصبيبِ
عجز الوهم وكم كلّفته ... يرسم الصورة في غير شحوبِ
قلت يا امّ ، صفيه مثلما ... كان في الدنيا ، فجادت بالنحيبِ
وخلال الدمع خطّتْ وصفه ... في تلاوين من الوجه القشيبِ :
« حدّق العينَ بمرآة الهوى ... تلقه يبسم من خلف الغيوبِ »
ايه « شكري » واغانيّ لها ... رنة الحزن على الصفو السليبِ
مرّ بي اليتم على هول وما ... هنت ، لكن للأسى كان ذهوبي
فرّقتنا الدار في اصباحنا ... اترانا نلتقي بعد الغروبِ
فازت الأمّ بروحٍ برة ... واتت ناديك في عقبى اللغوبِ
كيف انساكَ واسلوها ولي ... لهفاتٌ والتياع في شبوبِ
تعبت اقدارنا لكنها ... اقنعتنا فرضينا بالنصيبِ
هائماتٌ في المدى ارواحنا ... غير قلب خافق بين القلوبِ

القاهرة

زكي المحاسني

واصطلاحا لتقرير وضع من الاوضـــاع يتردد فى جميـع التراكيب .

وبعد . فان اللغة من اللغات يعيبها على الاغلب الاعـم نقصان : نقص فى المفردات ونقص فى اصـول التعبـير . والنقص فى المفردات مستدرك . لانها تزاد بالاقتباس والنقل والتجديد . وما من لغة الا وهي فقيرة لو سقط منها مـا لم يكن فيها قبل بضعة قرون . اما النقص المعيب حقا فهو نقص الاصول والقواعد الاساسية فى تكوين اللغـة . ومن قبيله ما نسب الى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن فى صوره المختلفة . وانه لنقص خطير لو صحت نسبته اليها . ولكنه بحمد الله غير صحيح . ويحق لنا ان نقول : ان هذه اللغة العربية لغة الزمن باكثر من معنى واحد : لغة الزمن لانهـا تحسن التعبير عنه . ولغة الزمن لانها قادرة على مسايـرة الزمـن فى عصرنا هذا وفيما يلي من عصور .

القاهرة

عباس محمود العقاد

اساليب كتابة التاريخ عند العرب

بقلم محمد شفيق غربال

امامنا عند التامل فى المدنية العربية ان تختار طريقة من طريقتين ، لنا ان ننظر الى ما ورثناه عن تلك المدنية اي ننظر ، بعبارة اخرى ، الى مقوماتها تامة التطور ، قد بلغت خواتيمها . كما ان لنا أن ننظر اليها بعين ابنائها . اي ننظر الى المقومات فى احوال تطورها . ونحن ، حينما نفعل ذلك نحاول فى الواقع ان نحيي تجارب ، ومناظرات ، ومجادلات ، وخلافات منا من يراها غير قابلة للاحياء او غير مستحقة له ، ومهما يكن من أمر النظرتين فاني سأتحدث عن اساليب كتابة التاريخ عند العرب على اعتبارها جزءا من تراث المدنية العربية . وهذا التراث : نحن اقدر على فهمه وتقديره من اجيال من السلف القريب كانت اوثق اتصالا منا بالعرب الذين اقاموا صرح المدنية العربية التاريخية . ذكر الجبرتي فى مقدمة تاريخه المصنفات العربية التاريخية المشهورة ، وهي مصنفات بايدي الناس فى زماننا ، فقال :

« وهذه صارت أسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض اجزاء مدشته بقيت فى بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته ايدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب واخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم . ولما عزمت على جمع ما كنت سودته اردت ان اوصله بشيء قبله فلم أجد بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب ، مختلة التهذيب والترتيب ... »

ولنا ان نستغرب على الوجه الذي بينه الجبرتي تلف هذه المادة التاريخية . فان انتاج العرب فى كتابة التاريخ كان ضخما جدا . احصى المستشرق الالماني فستنفلد عدد من الفوا فى التاريخ فى الالف الاولى من الهجرة بستمائة مؤلف . على ان ضخامة الانتاج تهولنا مظهرا لا حقيقة ، فاننا ان حذفنا الاسانيد من تاريخ دمشق لابن عساكر مثلا لامكننا ان نهبط بالمجلد الواحد من ذلك التاريخ من عشرات الاوراق الى خمس ورقات ، هذا وقد جرى المؤرخون على ان يواصلوا ما اعدوه — على حد عبارة الجبرتي — بمادة منقولة من كتب السابقين نقلا حرفيا وبذا تكبر مصنفاتهم ، واخيرا ، من المؤلفات التاريخية ما يصعب اعتباره كتبا بالمعنى المألوف : من ذلك لعلي بن محمد المدائني ، من الرواة الاول ، كتاب من جمع بين اختين ، وكتاب من تزوج ابنة امرأته ، وكتاب من تزوج بمجوسية ، كتاب من قتل عنها زوجها ، كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته ، كتاب العواتك ، كتاب من وقف على قبر فمثل بشعر .. الى اخره . والفغيره كتبا فى من عرفوا باسماء معينة كالحاملين لاسم « عطاء » او « عبد المؤمن » او « عوض » . الخ.

ولكن على الرغم من هذه التفاهات ، فان التاريخ عند العرب عظيم حقا ، انساني كامل الانسانية ، كبير التنوع ، يخلو من شوائب التسميم والتسمم التي تسربت الى الكثير من كتب التاريخ عند الامم الاخرى .

وبعد ، فما مكانته فى الحياة العقلية العربية ؟ ان تذكرنا ان العلوم الدينية والعلوم اللغوية بنيت بناء تاريخيا قلنا ان مكانة التاريخ فى الحياة العقلية العربية كانت عظيمة جدا ، وان تذكرنا ان الادب العربي تاثر بالتاريخ على أوجه مختلفة قلنا ان مكانة التاريخ فى الحياة الادبية كانت هي ايضا عظيمة جدا ، والمجتمع العربي ، كغيره من المجتمعات لم يستغن افراده فى معاملاتهم عن التاريخ ولم تستغن كذلك حكوماته فى سياساتها عن التسجيلات والتجارب التاريخية . ولكننا اذا انتقلنا من هذا كله للتاريخ مجردا عن تلك الاعراض ، للتاريخ الذي يحب الناس الاطلاع عليه فاننا نواجه مواقف اخرى ، نواجه حبا فى التاريخ واقبالا عليه مصحوبين بشيء من الاستخذاء . ونرى المؤرخين يحاولون ستر « ضعفهم » هذا بالافاضة فى ثمرة التاريخ وفوائد الاشتغال به . لنأخذ مثلا من مئات : قال السخاوي فى الاعلان بالتوبيخ « فثمرته الترغيب والترهيب والتنشيط والتفبيط والانذار والاعتبار والتسلي والتأسي والنصح والنجح والتمريض والتنهيض . ولكنه اضاف : ولا يمنع هذه الثمرة قلة المعتبرين وانشاد بعض المتقدمين » .

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فلا بد من وجود راغب ومعتبر ومتأمل ومستبصر . فالعرب طلبوا التاريخ المجرد للذة الطلب .

حكى ان القاضي ابا يوسف كان مع ما اشتمل عليه من العلم يحفظ المغازي وأيام العرب ونحوها من التاريخ ، فمضى وقتا لسماع المغازي او لاسماعها واخل بمجلس ايامه اياما ثم جاء فقال له (احد اصحابه) ما اسم صاحب راية جالوت فغضب من هذا التعريض وقال أن لم تمسك عن مثل هذا والا سألتك على رؤوس الناس مسائل اولية عن بدر واحد فانك لا تدري وهي أهون مسائل التاريخ » .

وتذكرون المسائل التي وجهها الجاحظ فى رسالة التربيع والتدوير لاحمد بن عبد الوهاب : ناداه : يا قعيد الفلك . حدثني كيف رايت الطوفان ، ومتى كان سيل العرم . ومذ كم مات عوج . ومتى تبلبلت الالسن ... ومذ كم ظهرت الجبال .. اي هذه الاودية اقدم .. انهر بلخ . ام النيل . ام الفرات أم دجلة او جيحان او سيحان وأين تراب هذه الاودية .

جعلت فداك من أبو جرهم ومن رهط الدجال وهل تعرف له شبيها . وخبرني عن هرمس اهو ادريس وعن ارميا

أهو الخضر وعن يحيى بن زكريا أهو أيليا وعن ذي القرنين أهو الاسكندر ومن ابوه ومن امه . ومن اولاد الناس من السعالى .

وخبرني عن الامة التي مسخت ثم فقدت ممن كانت والى اي شيء صارت وخبرني عن الابدال اهم اليوم بالعرج ام ببيسان ام كما كانوا متفرقين . وخبرني أكلهم موال أم كلهم عرب أم هم أخلاط وكيف صارت لغة بيسان لسان الارض يوم القيامة ، وكيف صارت كبد الحوت أول طعام اهل الجنة .

وخبرني عن الفراعنة : أهم من نسل العمالقة ومن العمالقة . أهم من قوم عاد .

وخبرني كيف كان اصل الماء فى ابتدائه فى اول ما افرغ فى انائه ، أكان بحرا اجاجا استحال عذبا زلالا ام كان زلالا عذبا استحال أجاجا بحرا .

وخبرني مذ كم كان الناس امة واحدة ، ولغاتهم متساوية وبعدكم بطن بطن اسود الزنجي وابيض الصقلبي. وفى كم تمتلكل فرقة بعد التبلبل لغتها ؟ واستفاض من شأنها . .

وكان المفروض ان يجيب احمد بن عبد الوهاب عن هذه بناء على ما عاين وقد عاصرها . وجاء المسعودي يجمع بين ما اثاره الجاحظ من مسائل التاريخ الطبيعي والتاريخ الانساني على نحو انفرد به ويحس القارىء عند قراءة كل سطر أنه المسعودي يكتب هذه الكتابة ويجب ان يقرأه القارىء للذة القراءة .

الا ان القارىء يشعر عند قراءة غيره من المؤرخين وعند قراءة الذين كتبوا فى تصنيف العلوم بشيء من حيرتهم : أين يضعون التاريخ ؟ وكان موقفهم عموما ان يتجنبوا التحديد ما استطاعوا. فلم تنظم للتاريخ قبل العصر الحديث دراسة نظامية فى معاهد التعليم ، ولم يتعرض النقاد لاساليبه، ولنا ان نستخلص من هذا انهم لم يروا ضرورة لفصل التاريخ عن سائر المواد النثرية ، بل راوا ان ما يجري على هذه يجري عليه . واعتقد ان قد آن للنقد العربي الحديث ان يطلعنا على ما اختص به التاريخ من اساليبه ، وقد بدأ الدكتور طه حسين فاختار للمطالعة والدراسة فصولا من المؤرخين وهيأ للطالب المطالع الجو الصالح لدرسها . ونشر المستشرق روزنتال نصوصا تتعلق بالنقد التاريخي وقدم لها بمقدمة مستفيضة فى كتابة التاريخ عند المسلمين، ومنذ سنوات نشر مرجليوث محاضرات القاها فى الهند عن المؤرخين المسلمين وهي كبيرة النفع وان كان قد قيد نفسه بالاعتماد على ياقوت وحده .

واسلوب المؤرخ هو طريقة نظمه الكلام ، وبعين الاسلوب الموضوع الذي يكتب فيه . كان اسلوب الرواة الاول اسلوب « الخبر » ، « والخبر » قصة تروي شيئا من ايام العرب او المغازى أو احداث الصدر الاول ، وهو قطعة كاملة تبرز شخصيات الرجال وتستخدم الحوار وتجمع بين النظم والنثر وتحرص على أثارة أنتباه السامع باستخدام ادوات الصناعة الكلامية وتعمل على الاحتياط بهذا الانتباه . وعندما دونت هذه الاخبار دونت منفصلة ، فتجد كتابا عن واقعة الجمل او صفين او ما الى ذلك . ثم جمعت هذه المتفرقات في روايات متصلة ، وغلب على الجامعين ترتيبها زمنيا فى حوليات او فى دول أو فى طبقات ملوك وما ألى ذلك .

وقد واجه المؤرخون الاوائل صعوبات فنية تصرفوا فى ايجاد حلول لها تصرفا بارعا لبقا وان كان تصرفهم اكثر ارضاء للذوق الفني منه للامانة التاريخية . مثلا ، فى الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري كلام ممتع عما كان بين معاوية وعمرو فى جلسات لا بد من انها كانت سرية ولكن المؤرخ لم يقل لنا كيف بلغه الكلام . وابو حنيفة هذا من رجال القرن الثالث ، انتقل فى تاريخه من فارس قبل الاسلام الى فارس بعد الاسلام دون كلمة عن ظهور الاسلام . . والذي يستغرب من شأنه ان ابا حيان التوحيدي يجعله احد ثلاثة لا يشق لهم غبار : هو والجاحظ وابو زيد البلخي . وحقيقة الامر ان الكثير مما وصفه المؤرخون الاوائل على السنة الاشخاص او نسبوه أليهم من رسائل يقوم على اساس من الواقع او من الممكن او من المحتمل ولكن لا سبيل ألى نفي ما أدخلته عليه وفيه صناعة المؤرخين ، ومنهم من لم يسنح بان يضع على لسان ملك من ملوك الاعاجم وفى ساعة الموت شعرا عربيا متقنا عن وجوب الحذر من الناس . . وقد روى كل من الجاحظ والمبرد والطبري والبلاذري الخطبة المشهورة التي القاها عند دخوله الكوفة . والجاحظ والمبرد يهتمان باللغة والطبري والبلاذري بالتاريخ وبين الروايات الاربع اتفاق فى الجوهر واختلاف في ترتيب الجمل واضافات فى البعض ومحذوفات من بعض . ورسالة عمر لابي موسى الاشعري عندما ولاه القضاء يشكون الان فى صدورها عنه .

ونترك « أبن فن » من نوع ابي حنيفة الدينوري لصاحب جد وجد صارم : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري . أعد نفسه تماما لما اضطلع به ، رحل فى طلب العلم . قال : لما وردت مصر نزلت على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذني دارا قريبة منه وجاءني اصحابه فقالوا تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت اما القصرية فأنا لا ولد لي . . وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني واما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة وانا استعين بها فى طلب العلم فان صرفتها فى ثمن حمارين فبأي شيء أطلب العلم ، قال فتبسموا ثم جاءوني باجانة وحب للماء واربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث . . مثل من الاختلاف بين بغداد والفسطاط على الفاظ الحضارة ، كما نقول ، او اسماء لوازم كل يوم ان فضلنا التبسيط .

وعاد الطبري لبغداد وقال لاصحابه : اتنشطون لتفسير

القرآن : قالوا كم يكون قدره . قال ثلاثون ألف ورقة . فقالوا هذا مما يفني الاعمار قبل تمامه ، فاختصره فى نحو ثلاثة الاف ورقة ، ثم قال تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا ، قالوا كم قدره ، فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير ، فاجابوه بمثل ذلك . فقال انا لله ماتت الهمم فاختصره فى نحو مما اختصر التفسير . ونص فى مقدمة التاريخ على انه ادى كل ما ورد فى الكتاب . على نحو ما اؤدي اليه فلا استخراج بعقل ولا استنباط بفكر، والتفسير والتاريخ شيء واحد .

وبينما الطبري فى جده يحاول شاعران نظم احداث التاريخ شعرا . نسب شيء من هذا لعلي بن الجهم ، وقد اثبت خليل مردم بك فى طبعته الجميلة لديوان الشاعر ما عثر عليه منها . وقال يذكر قصة خلق آدم :

يا سائلي عن ابتداء الخلق	مسالة القاصد قصد الحق
اخبرني قوم من الثقات	أولوا علوم وأولو هيئات
تفرغوا في طلب الاثار	وعرفوا موارد الاخبار
ودرسوا التوراة والانجيلا	واحكموا التاويل والتنزيلا
ان الذي يفعل ما يشاء	ومن له القدرة والبقاء
انشأ خلق آدم انشاء	وقد منه زوجه حواء
مبتديا وذاك يوم الجمعة	حتى اذا اكمل فيه الصنعه
أسكنه وزوجه الجنانا	فكان من امرهما ما كانا
غرهما الشيطان فاغترا به	كما ابان الله فى كتابه
غرهما الشيطان فيما صنعا	فاهبطا منها الى الارض معا
فوقع الشيخ ابونا آدم	بجبل (بالهند) يدعى واسم
لبئس ما اعتاض من الجنان	والضعف من جبلة الانسان
فشقيا وورثا الشقاء	نسلهما والكد والعناء
ولم يزل مستغفرا من ذنبه	حتى تلقى كلمات ربه
فأمن السخطة والعذابا	والله تواب على من تابا
ثم (تسلى) واحب النسلا	فحملت حواء منه حملا
وولدت ابنا فسمى قابينا	وعاينا من امره ما عاينا
نشب هابيل وشب قابين	ولم يكن بينهما تباين

ومن ذلك ايضا مزدوجة عبد الله بن المعتز فى مآثر الخليفة المعتضد .

باسم الاله الملك الرحمن	ذي العز والقدرة والسلطان
الحمد لله على الائه	احمده والحمد من نعمائه
ابدع خلقا لم يكن فكانا	واظهر الحجة والبيانا
قام بأمر الملك لما ضاعا	وكان نهبا فى الورى مشاعا
مذللا ليست له مهابه	يخاف ان طنت به ذبابه
وكل يوم ملك مقتول	او خائف مروع ذليل
أو خالع للعقد كيما يعني	وذاك أدنى للردى وأدنى
وكم أمير كان رأس جيش	قد نغصوا عليه كل عيش
وكل يوم شغب وغضب	وانفس مقتولة وحرب
وكم فتى قد راح نهبا راكبا	اما جليس ملك أو كاتبا
فوضعوا في رأسه السياطا	وجعلوا يردونه شطاطا
وكم فتاة خرجت من منزل	فغصبوها نفسها فى المحفل
وفضحوها عند من يعرفها	وصدقوا العشيق كي يقرفها
وحصل الزوج لضعف حيلته	على نواحه ونتف لحيته
وكل يوم عسكر فعسكرا	بالكرخ والدور مواتا أحمرا
ويطلبون كل يوم رزقا	يرونه دينا لهم وحقا
كذلك حتى افقروا الخلافة	وعودوها الرعب والمخافة
فتلك اطلال لهم قفارا	ترى الشياطين بها نهارا

بالتل والجوسق والقطائع	كم ثم من دار لهم بلاقع
كانت تزار زمنا وتعمر	ويتقى أميرها المؤمر
وتصهل الخيل على ابوابها	ويكثر الناس على حجابها

وقام اخرون حتى ايامنا بمحاولات من هذا النوع حافظ ابراهيم عبد الحليم المصري ، شوقي . ويمكن القول ان ذلك الاسلوب فى كتابة التاريخ لم يلق نجاحا . واجمل منه ما جاء فى قصائد ابي تمام والبحتري والمتنبي والبارودي من وصف واشادة باعمال .

وقد وصف الدكتور طه حسين منظومات ابن المعتز واللاحقي ومن اليهما بأنها من نوع الشعر التعليمي الذي تتصل به الفية ابن مالك ومثيلاتها .

هذا وكان من آثار نهضة القرن الرابع اتجاه مسكويه نحو تصنيف كتابه تجارب الامم . وفكرة الكتاب اعظم من تنفيذه . قال فى مقدمة الكتاب ما ننقله مختصرا : اني لما تصفحت اخبار الامم وسير الملوك وقرات أخبار البلدان وكتب التواريخ وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة فى امور لا يزال يتكرر مثلها وينتظر حدوث شبهها وشكلها كذكر مباديء الدول وذكر دخول الخلل فيها بعد ذلك وتلافي من تلافاه الى ان عاد الى احسن حال واغفال من اغفله فآل الامر الى الاضمحلال والزوال وذكر ما يتصل بذلك من السياسات فى عمارة البلدان وجمع كلمة الرعية وحيل الحروب وذكر الاسباب التي تقدم بها قوم عند السلطان والاحوال التي تأخر لها اخرون وذكر لسياسات الوزراء واصحاب الجيوش . . . ولما كانت امور الدنيا متشابهة واحوالها متناسبة صار جميع ما يحفظه الانسان من أحداث التاريخ كانه تجارب له وكانه قد عاش الزمان كله فيعد لكل شيء عدته . « وشتان بين من كان بهذه الصورة وبين من كان غرا غمرا لا يتبين الامر الا بعد وقوعه ولا يلاحظه الا بعين الغريب عنه يحيره كل خطب يستقبله ويدهشه كل امر يتجدد له » .

وقال : ووجدت هذا النمط من الاخبار مغمورا بالاخبار التي تجري مجرى الاسمار والخرافات التي لا فايدة فيها غير استجلاب النوم بها . . . فلذلك جمعت هذا الكتاب وسميته تجارب الامم واكثر الناس انتفاعا به اوفرهم قسطا من الدنيا كالوزراء واصحاب الجيوش وسواس المدن ومدبري امر الخاصة والعامة ثم سائر طبقات الناس . وأقل الناس حظا لا يخلو من ان ينتفع به فى سياسة المنزل وعشرة الصديق ومداخلة الغريب . . . وانا مبتدىء بذكر الله ومنته بما نقل الينا من الاخبار عن الطوفان لقلة الثقة بما كان منها قبله ولان ما نقل ايضا لا يفيد شيئا مما عزمنا على ذكره وضمناه فى صدر الكتاب . ولهذا السبب بعينه لم نتعرض لذكر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم وما تم لهم من السياسات بها لان اهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من امورهم اللهم الا ما كان منها تدبيرا بشريا لا يقترن بالاعجاز . . .

وبعد فهل استطاع مسكويه أن يفي بما تعهد به ؟ اعتقد

انه وفق توفيقا كبيرا حينما اخذ يقترب من عصره فاستفاد استفادة حقيقية من تجاربه ومن كلامه على شؤون الحكم فعرض تاريخ ذلك القسم من العصر العباسي عرضا يعيننا نحن قطعا على فهمه ، اما عن مقدار استفادة الناس اذ ذاك من تلك التجارب فشيء لا نستطيع ان نبدي فيه رأيا . وحديثا صنف احد النقاد العسكريين الانجليز رسالة موضوعها : « لم لا نستفيد من دروس التاريخ » .

ولنرجع الى ما اقتبسه منذ قليل السخاوي : لكي يحصل الاعتبار لا بد من معتبر ، هذا واسلوب مسكويه - او كما حددنا ، طريقته في نظم الكلام - تفي بقصده ، يرتب الاحداث ترتيبا زمنيا ولكنه يقف بعد تسجيل الحادثة يشرح اسبابها ونتائجها . وتتخلل هذا صور قليلة الزخرفة ولكنها واضحة اختلاف الالوان فلا تخلو من روعة للحقيقة المجردة . اذكر منها نهاية الحلاج ، وهي من تلك النهايات التي يكون فيها الرثاء للانسانية جمعاء .

وعلى ذكر مسكويه ، لا اظن ان تاريخه يوجد كله مطبوعا ، وما نشرته مؤسسة جب منه مصور تصويرا شمسيا . وتجارب الامم جديرة بعناية القائمين بنشر التراث القديم .

ومن مسكويه والمسعودي والدينوري والطبري ننتقل لمؤرخين من طراز اخر ، للمقريزي وللجبرتي : الاربعة الاول نطاق التاريخ عندهم يتسع ليحيط بالشعوب عموما وبشعوب دار الاسلام خصوصا ، اما المقريزي والجبرتي فيؤرخان لوطن بارز الشخصية لديهم ، ويؤرخان في الاغلب لما يتصل بحاضره : ففي المقام الاول في نظرهما : ما يخص وطنا بالذات ، وما يخص حاضر هذا الوطن . ومن حيث الاسلوب - نظم الكلام - يملكان فيه قدرا كبيرا من الاصالة ، ولننظر اولا للخطط والاثار :

قال : (المقريزي) (ولما) كانت مصر مسقط راسي ، وملعب اترابي ، ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي وموطن خاصتي وعامتي ، (فاني) ما زلت مذ اتاني ربي الفطان والفهم ارغب في معرفة اخبارها . . . هذا عن الباعث ، اما عن الاسلوب ، لما فحصت عن اخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي اذ جمعتها أن أجعل وضعها مرتبا على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة لا سيما في الاعصر الخالية ولا ان اضعها على اسماء الناس . . فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والاثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله ، وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم اتحاش من تكرار الخبر اذا احتجت اليه . .

هذا هو اسلوب الخطط . ومما يؤثر عن الكتاب ان المقريزي خصص خطبته لشرح ما سماه «الرؤوس الثمانية» وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وواضع الكتاب ومن أي علم هو وكم فيه من اجزاء واي انحاء التعليم المستعملة فيه ، فأما « المرتبة » فجاء كلامه عنها لا يفيد شيئا : قال « ان التاريخ من جملة احد قسمي العلم الذين هما العقلي والنقلي » . وربما يرجع فساد العبارة للاخراج الحقير الذي نكب به هذا الكتاب الجليل . وقال عن انحاء التعليم : سلكت فيه ثلاثة انحاء النقل عن الكتب ، والرواية عمن ادركت والمشاهدة لما عاينته ورايته .

والجبرتي مؤرخ اجتماعي يعني - كما عني المقريزي - بمقومات الحياة الاجتماعية . وان غلب عليه التشاؤم والمرارة كما لم يغلبها على المقريزي . يحلم بعصر ذهبي مضى ، ويغفل عما قاله هو عن ذلك العصر الذي مضى . ونظر المقريزي يمتد في مدى زمني يقاس بالقرون ونظر الجبرتي في مدى لا يبلغ قرنا واحدا . وتتمثل نظرة المقريزي في الصفحات الاولى من رسالة « اغاثة الامة بكشف الغمة » . وبعد فانه لما طال امد هذا البلاء المبين . . ظن كثير من الناس ان هذه المحنة لم يكن فيما مضى مثلها ولا مر في زمن شبهها ، وتجاوزوا المحنة فقالوا لا يمكن زوالها » . . وقال : « انه لم تزل الامور السالفة كلما كانت اصعب على من شاهدها ، كانت اظرف عند من سمعها . وكذلك لا تزال الحالة المستقبلة تتصور في الوهم خيرا من الحالة الحاضرة ، لان ملالة الحالة الحاضرة تزين في الوهم الحالة المستقبلة ، فلذلك لا يزال الحاضر ابدا منقوصا حقه ، مجحودا قدره ، لان القليل من شره يرى كثيرا ، اذ القليل من المشاهدة ارسخ من الكثير من الخبر ، واذ مقاساة اليسير من الشدة أشق على النفس من تذكر الكثير مما سلف منها لم يسمع الجبرتي تلك القاعدة الكلية التي قررها المقريزي .

على ان الجبرتي في حدوده مؤرخ ممتاز . ويمتاز اسلوبه بانه لا يجري على نمط واحد من التعبير ، يسجل الاحداث بالتعبير الذي استخدم في نقلها له اي بالعامية المتداولة ، وقد يدخل في التسجيل عبارات تركية او فرنسية (في عهد الاحتلال الفرنسي) ان تناول التسجيل حوارا ، ويسجل الوثائق بنصها ، فلا يصلح شيئا من فسادها ولكنه في التمهيد لاحداث السنة او في التعليق عليها عند انتهائها يكتب كتابة جيدة ، واذا كانت الاحداث التي يمهد لها خارجة عن المألوف (كقدوم الجيش الفرنسي) فانه يعمد الى اثارة انتباه القارىء باستعمال أدوات الصناعة الكلامية المعروفة . ويختم السنة بسير من توفي خلالها من الاعيان. ومن السير ما اجاد فيه حقا : من ذلك ترجمة لشيخه مرتضى الزبيدي . وطريقته الا يقدم للقارىء صورة كاملة ، ولكنه يضع « جزئيه » هنا و « جزئيه » هناك ، وكلمة هنا او هناك او جملة او حكاية او وصفا فلا يلبث القارىء الا وقد اكتملت لديه صورة للشخص واكتملت لديه على النحو الذي اراد الجبرتي .

وبعد ، فهذا عرض سريع لموضوع عنوانه اكبر من اخراجه وقد قصدت الى ان اثبت وجوب اتساع النقد الادبي العربي لدراسة اساليب المؤرخين اليونان ، وقد اطلعت اثناء

نصف سيجار

سيجاره البني ، سيجاره — من اي دنيا جئتني يا صديق
من عالم الحسن ودنيا الهوى — من جوف قارورة عطر عتيق
يا نصف سيجار طواه البلى — ولم يزل يبدو جميلا انيق
تنساب حول طرفه « ماركة » — فاخرة تحمل صنفا عريق
انا التي اشفقت فيما مضى — عليك لم القك عبر الطريق
اتيت محمولا على ثغره — تنعم في زهو بطيب الرحيق
ارجوحة تهتز مزهوة — فى قائمين من فصوص العقيق
اتيت رفافا على ثغره — تغمر بالدخان وجها رقيق
وغاب لم ياخذك في ركبه — ولا رنا في الركن نحو الغريق
بقية المزاج ! سيجاره — عكرت « كيفه » بهذا العقوق
كم مرة اشعل فيك اللظى — وكم وكم اطفات نار الحريق
حتى اذا افرغ كبريته — ولم تزل انت العنيد الصفيق
رماك في عنف على مقعد — مقطبا ينفخ غيظا وضيق
يا ايها المنكوب في حظه — ضيعت من عمرك ما قد يفوق
ما قصة العصيان : ما سره — من انت حتى لا تفي بالحقوق
ابيت ان تفنى على ثغره — من لي بهذا الموت . يا للفروق
ابيت ان توغل في صدره — يا للتوغل اللذيذ العميق
سفينة البخار ، ميناؤه — كان لنا مرسى المنى والشروق
انا وانت الان نطفو على — بحر من الاوهام داج سحيق

القاهرة — **جليلة رضا**

تحضير هذه الكلمة على الرسالة المنسوبة لبلوتارك وموضوعها اتهامه هيرودوت بخبث الطوية كما اطلعت على رسائل المؤرخ دنيس او ديونيسيوس فى نقد توكيديديس من حيث الاسلوب ، هذا عن النقد القديم . والنقد الاروبي يعنى عناية كبيرة بالمؤرخين من أمثال جيبون وماكولي وميشليه وغيرهم .

وتاريخ اللغة يفيد كثيرا من استخدام كتب المؤرخين ، وذلك لانهم ــ على عكس الشعراء واصحاب المعاجم ــ يستخدمون الالفاظ الحية المتداولة ولا يلتزمون بضرورات الاوزان والقافية .

وقد قصدت اخيرا الى ان ابين أن المؤرخين العرب واجهوا اكثر المشكلات الفنية التي تواجه المؤرخين في كل مكان ، وان النزعة التي غلبت على مختلف كتاباتهم وهي ان يقدموا لقرائهم الحقائق والامثلة النافعة والمتنوعة ، نزعة تستحق ــ على بساطتها ــ التقدير ، كما يستحق تقديرنا ايضا انهم كانوا يصنفون عادة للجمهور ، فكان التاريخ العربي بذلك اهم ادوات نشر الثقافة العربية بين مختلف شعوب دار الاسلام ، فكان التاريخ اقوى وسائل التعريب والاستعراب .

القاهرة — **محمد شفيق غربال**

قياسية فعل للمرض

بقلم الامير مصطفى الشهابي

كثيرا ما تحدثت عن القرارات العلمية المفيدة التي اتخذها مجمع اللغة العربية فى قياسية بعض الاوزان العربية تسهيلا لعمل واضعي المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية . فقد ذكرت اهم تلك القرارات فى كتاب « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية » واجملتها اخيرا فى بحث القيته على اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرته فى مجلته .

ومن جملة القرارات المذكورة قرار « فعال » للمرض هذا نصه :

« يقاس من فعل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فعال للدلالة على المرض » .

وهذا الوزن للمرض معروف ومشهور . وقد ذكر الشيخ احمد الاسكندري رحمه الله فى الاحتجاج لبعض قرارات المجمع العلمية : أن صيغة فعال للمرض قياسية عند سيبويه والاخفش وابن مالك ومتابعيهم ، ككل ابواب الافعال الثلاثية الكثيرة الورود عندهم .

ومن المعروف ايضا ان هناك أسماء للامراض اتخذت من مصادر غير مطردة كالبرسام والرثية والحمى وذات الجنب وغيرها .

ولعل من اكثر الالفاظ الدالة على امراض أو آلام أو عيوب مشبهة بالامراض تلك التي جاءت على وزن فعل مصدرا لفعل المكسور العين كالبرص من برص والمرض من مرض ، والوجع من وجع ، فقد قال الاسكندري فى موضوع هذا الوزن ما يلي (ج ١ ص. ٢١) : « اكتفى المجمع فى الدورة الفارطة (الاولى) بتقرير قياس فعال وربما قرر قياسية فعل ايضا فى دورة اخرى لان هذا الوزن قياسي ايضا عند بعض النحويين واللغويين » .

وقد راجعت القرارات العلمية فى اجزاء المجلة التي صدرت حتى يومنا هذا فلم اجد فيها قرارا فى هذا الموضوع . ولا يستطيع غير اقدم القدماء من اعضاء المجمع معرفة الاسباب التي دعت الى اهماله .

ومن المعلوم ان المجمع قد سار فى فتح ابواب القياس على خطة حكيمة وهي قبول قياسية الاوزان التي لم يبت علماء النحو واللغة رايا فى قياسيتها ، ولكنهم استعملوا الفاظا تدل على ترجيح القياسية كالاصل والغالب والكثير والاكثر وغير ذلك من الالفاظ الدالة على الاطراد او على شبه الاطراد .

فقرار المجمع فى هذا الموضوع هو (ج ٤ ص ١) :

« يرى المجمع ان الكلمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهي : القياس والاصل والمطرد والغالب والاكثر والكثير والباب والقاعدة الفاظ متساوية فى الدلالة على ما يقاس ان استعمال كلمة منها فى كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع وان المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب » .

فهذا القرار الحكيم او نقل هذا المنهج السديد هو الذي جعل المجمع يجيز الاشتقاق من اسماء الاعيان لضرورة علمية ويجيز صنع المصدر الصناعي والنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة وغير ذلك من الامور التي لم يتفق القدماء على اطرادها .

فائمة اللغة مثلا منعوا الاشتقاق من أسماء الاعيان وحصروه فى المصادر والافعال ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل الاشتقاق من الاعيان قياسيا فى لغة العلم فقط لضرورة يعرفها كل عالم بالعلوم الحديثة .

وكذلك لا اعتقد ان القدماء من النحاة واللغويين جعلوا صنع المصدر الصناعي قياسيا فقد جاء فى المخصص ان العرب تقول : فعل كذا على جهة العدل وعلى جهة الجور وعلى جهة الخير ولا يقولون على العدلية ولا على الجورية ولا على الخيرية . ومع هذا فقد اقر المجمع ايجاد المصادر الصناعية توسعا فى القياس لكثرة ما ورد من هذه المصادر فى كلام القدماء ولا سيما فى كلام العلماء منذ اواخر المائة الثانية للهجرة الى زماننا هذا .

وكذلك ايضا موضوع النسب الى جمع التكسير فقد اهمل المجمع مذهب البصريين القاضي بان يرد لفظ الجمع الى واحده ، وبان ينسب الى هذا الواحد واجاز ــ اي المجمع ــ النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كارادة التمييز او نحو ذلك ذاهبا فى هذا القرار مذهب الكوفيين الذين اجازوا النسبة الى الجمع على لفظه مطلقا .

لقد ذكرت هذه الامثلة الثلاثة بخلص منها الى القول بان كثرة الورود (مضافة الى الحاجة العلمية) التي سوغت للمجمع التوسع فى القياس فى هذه الامور واشباهها هي التي تجيز لنا على ما اعتقد اتخاذ قرار بقياسية (فعل) من فعل المكسور العين للدلالة على مرض او الم او عيب . فاما الحاجة العلمية فهي معروفة لا تحتاج الى دليل . واما كثرة ورود هذا الوزن فهذه بعض الادلة عليها :

عندما كنت اصنف كتاب الدواجن اي الحيوانات الاهلية المطبوع فى دمشق سنة ١٩٣٠ كنت افتش فى كتب اللغة وفى كتب الخيل القديمة على اسماء عربية لامراض الفرس وعيوبه لكي أضع هذه الاسماء امام ما يقابلها بالفرنسية فوجدت على وزن فعل كلمات كثيرة .

(1) Forme coronaire (2) Forme cartilagineuse (3) Jarde (4) Suros.

(5) Cheval ouvert (6) Cheval cambré (7) Cheval panard (8) Cheval cagneux (9) Météorisation (10) Ca-

هم

يقتاتون بالظلال . ويستنشقون الزفير

ويكومون ايامهم ولياليهم على فضلات موائد الجوع . ويرون النور من خلال الثقوب التي فجرها في حدقاتهم التحديق في لا شيء .

اما اذانهم فما زالت بوقا ابح لهدير رحى الارض ، وايديهم خلجة لزعانف خلية .

اما اقدامهم فما فتئت تخفق في السديم ...

وكل الصلوات التي تطلقها حناجرهم المشدودة اوتارها الى صلبان مدافن الزمن ، ما زالت تحوم في خدر . في اعشاش عناكب .

نسجت خيوطها على جدار الغد .

دمشق — اورخان ميسر

فمن التزيدات اي الانتفاخات العظيمة في مواضع مختلفة من قوائم الفرس :

الدخس (١) العرن (٢) الجرد (٣) (والفرنسية من العربية) المشمش (٤) .

ومن الاسماء التي تطلق على عيوب في وقفة الفرس وفي اتجاه قوائمه :

البدد والفرس ابد (٥) تباعد يدي الفرس . الفحج والفرس افحج (٦) تباعد ركبتي الفرس . الصدف والفرس اصدف (٧) التواء السنبكين الى الخارج . القفد والفرس اقفد (٨) التواء السنبكين الى الداخل .

ومن امراض دواجن الحيوان :

الحبط (والحباط) (٩) انتفاخ الكرش من اكل علف اخضر مبتل بالندى . الدنف (١٠) هزال وضعف اي سوء شامل يعتري البقر والغنم لاسباب شتى . الخزب (١١) استسقاء موضعي . الزلع (١٢) شقوق في اطباء خروع البقر . الهيج ورم في ضرع الناقة . الثفن داء في ثفنة الفرس . النقل داء في خف البعير . الغرب داء يصيب الشاة . الغلل داء في الغنم .

ومن امراض النبات :

البثق والرصع (١٣) بطء التنفس او امتناعه لازدياد الماء في التراب . الغمل (١٤) ويسمى الضجعان . والفلاحون يسمونه الترقيد . وهو استلقاء الزرع لكثرة الازوت وقلة العصفور في التراب ولاسباب اخرى . المطق (١٥) ويسمى الصأصاة وهو امتناع الالقاح فالشجرة لا تحمل .

اما ادواء الانسان او عيوبه التي جاءت اسماؤها على هذا الوزن فهي كثيرة جدا . فمن الاسماء المشهورة الحدب والكلب والمرض والصب والعرج والصلع والرمد والارق والبرص والصمم والطرش والمغص والجرب والشجن والوهن والجوى والضوى والورم والسقم والخبل الخ .

وقد افرد الدكتور صلاح الدين الكواكبي احد اساتيذ الجامعة السورية من القاموس المحيط ما لا يقل عن ٢٤٠ كلمة على هذا الوزن وكلها تدل على امراض او عيوب .

ووضع الدكتور مرشد خاطر احد اعضاء المجمع المراسلين نحو سبعين كلمة منها امام اشباهها بالفرنسية في النسخة العربية للمعجم كليرفيل (١٦) الطبي . وهاكم بضع كلمات منها :

مرط . نسل (١٧) . سقوط الشعر . خفش جهر (١٨) ضعف البصر خلقة او ان يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم . قفص (١٩) . حرارة في الحلق وحموضة في المعدة . حقب (٢٠) . عسرة البول . جحن . سغل (٢١) سوء تغذية الطفل . سفع (٢٢) الرؤية المضاعفة . فلح (٢٣) شق في الشفة السفلى. شرث (٢٤) التهاب يحدثه البرد .

ويتضح من هذه الامثلة ومن كثير غيرها ان « الكثرة » بارزة في الكلمات العديدة التي جاءت على وزن (فعل) ودلت على مرض او الم او عيب . وفي كتاب سيبويه (ج٢ ص٢١٩) ورد العنوان الاتي : « هذا باب ما جاء من الادواء على مثال وجع يوجع وجعا وهو وجع لتقارب المعاني » . وفي هذا الباب ذكرت اسماء كثيرة للادواء ولما أنزل منزل الادواء .

وفي المخصص ايضا (ج ١٤ ص ١٣٩) باب او فصل عنوانه : « ومما جاء من الادواء على مثال وجع يوجع وجعا لتقارب المعاني » سرد فيه ابن سيده عددا من الكلم على هذا الوزن .

ومن المعلوم ان الاساتذة الذين يعنون بالاسماء العربية لادواء الانسان والحيوان والنبات يحتاجون الى الكلمات العربية القديمة مثلما يحتاجون احيانا الى اشتقاق كلمات جديدة لادواء او الام او عيوب لها في الطب الحديث اسماء اعجمية حديثة . ولهذا اقترح على مؤتمر المجمع الموافقة على تحقيق فكرة الفقيد الشيخ احمد الاسكندري باتخاذ قرار كالاتي :

« يقاس من (فعل) اللازم المكسور العين مصدر على وزن (فعل) للدلالة على مرض او الم او عيب » .

وبعد ارجو اما مناقشة اقتراحي في المؤتمر واتخاذ قرار فيه واما احالته على لجنة الاصول او على اللجنة الطبية او على كلتيهما اذا راى المؤتمر لزوما للتعمق في البحث والاستقصاء قبل اتخاذ القرار . ورايكم الاسد . وفقنا الله في خدمة لغتنا العربية .

دمشق — مصطفى الشهابي

---

(11) chexie (12) œdème (13) Gerçure (14) Asphyxie (15) Verse (16) Coulure (17) Clairville (18) Alopécie (19) Nyctalopie (20) Pyrosis (21) Dysurie (22) Athrépsie (23) Diplopie (24) Bec de lièvre Engelure.

هـذا السراب

ثريـا ملحـس

هذا السراب
لا ينطفي
لا ينطفي هذا السراب
والزهرة الحمراء فى ذر التراب
ظننتها تضمني ، ظننتها تطير بي
اذا فراغ ظالم
يشدني .. اشده
وراء آل
وينطفي ذاك السراب
اشده .. يشدني
الى وتـد
الى ضلوع كالمسد
يجرني فراغه
دوامـة
مثل الرحى
قلبـا يـدور يبحث
عن قصرها
عن حبـة فى رمشهـا
لا تهتدي

يدي مددت فى الذرى
قصري منيف قد سما
عهدي بـه
رحى .. يدور دائمـا
فى ظله ، كل الدنى
فى قلبه ، نور شعاع

فعدت لا ارى سوى
غيم سراب
واحرف مفرفطـه
مـن ضوئهـا
ضوء الشهاب

وضمها الى صدره بحنان ، وداعب شعرها الجميل برقة . واستسلم الى حلم زاه واشتف ثغرها بقبلة لاهبة ، واغمض عينيه متلذذا وتمتم : فوزية .. فوزية .

وتملصت الزوج من ذراعيه ، ودفعته عنها بعنف . وزعقت : اسمي ناهد .

واطرق الزوج متعثرا في انفعال شديد ، وصحا من حلمه البعيد ، وبان الشحوب في وجهه ، والتمع الاسى في عينيه ، وكده عرق بارد ، وقال : سامحيني يا ناهد .

ولكنها كانت في نشيج مضيض ، ودنا منها بخطى راعشة ، وطوقها بذراعيه ، وهم بهصر عودها الرقيق ، ولكنها ابتعدت عنه ، وصرخت : لا تقترب مني يا عبد الحميد .

— ولكن .

وشذرته بقسوة ، وقد اصطك بدنها ، واطبق الظلام عليها ، وهرعت الى الشرفة تتعالى جهشاتها المكبوتة .. ولكنه تشجع ، وسار وراءها حتى لاصقها ، وهبت انفاسها تعطر وجهه ، واطرق واجما حزينا ، ثم القى نظرة على الوادي الذي ماست فيه الاشجار ، ولم يفتنه هذا المنظر الشاده ، بل كان ذاهلا عن كل شيء .. وزحمته شتى المشاعر ، واحس انه بعيد عن زوجه ، غير انه اصطنع الملاينة ، وتكلف الابتسام ، وقال : ناهد ... ما اجمل هذا المنظر .

ولكنها ظلت في وجومها وحسرتها ، فهزها برفق ، ومالت اليه ، وقد احمرت عيناها الجميلتان ، وصاحت: اتركني وشأني .

وانطلقت منها قهقهة في سخرية مريرة وتهدج صوتها وهي تتمتم : انه شهر الموت بالنسبة لي .

— ناهد .

ومسح بيده على ذراعها البضة ، ولامسها برفق ، ونزت به رغبة محمومة ، فاندفع يغمرها بقبلات مجنونة ، وسرت الحرارة في بدنها واحست بخدر ناعم يتمشى في كيانها ، وكادت تتجاوب معه ، غير انها سرعان ما تماسكت ، وابتعدت عنه قليلا ، وزوت ما بين عينيها وقالت باصرار : اريد ان اعرف من هي فوزية .

— فوزية ..

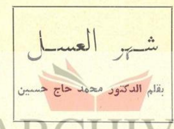
— نعم . فوزية التي تتغنى بها .

— انا لا اعرف واحدة اسمها فوزية .

فندت منها ضحكة اليمة ، وصاحت وقد نفذ صبرها : اخبرني من هي فوزية حالا .

— انت واهمة .. لا وجود لفوزية الا في ذهنك .

— منذ دقيقة هتفت باسمها ،



وانت تعانقني ، وكثيرا ما اراك تتمتم باسمها في النوم ، ويخيل الي انك تتمثلها في كل مرة تقترب بها مني .

— ارجوك يا ناهد .. لا تعذبيني .

— ولكنك انت الذي عذبتني حتى انني اتمنى الموت .

وهام عليهما صمت مروع ، واطرق عبد الحميد وقد غضن الالم وجهه ، ورفع اخيرا رأسه الموقر وقال : اين تريدين أن نتغدى هذا اليوم .

— في جهنم .

— سامحك الله .

— لا سامحني الله اذا بقيت معك .

ولكن ماذا فعلت لك ؟.

— يجب أن تصارحني .. من هي فوزية ؟.



— كفى يا ناهد ..

— واذا كنت تحبها .. فلماذا تزوجتني ؟.

ولم يطق اكثر من هذا ، فأسرع بارتداء ثيابه ، وانحدر الى حديقة الفندق التي كانت ترفرف عليها سكينة حالمة ، وجلس بالقرب من شجرة فارعة ، يصب تأملاته الحزينة في جوف الوادي ، وزحمته افكاره السود ، وتداخلت في موكب عريض ، فاختلطت عليه الاشياء ، ولاعبته الهواجس ، وانت جوارحه ، واحس انه تعيس حتى الموت . واخرجه من تأملاته وقع اقدام تتكسر بالقرب منه، فرعش قليلا ، وتخدرت اعصابه، عندما ابصر بزوجه تتهادى في غلالة النوم التي تشف عن جسدها الناصع البياض ، الضامر التقاطيع في تناسق بديع . وجلست على كرسي قريب منه . وغبرت عليهما هنيهات من الصمت القاتل .. واخيرا استطاع عبد الحميد ان يقول : لماذا ازعجت نفسك بالمجيء الى هنا ؟.

ولكنها لم تجب .

ورفرف الصمت عليهما مرة اخرى ، وحلق كل منهما مع خياله يناجي وساوسه واوهامه . وحنا الليل الساجي عليهما بألقه وجلاله ، غير انه لم يستطع ان يبدد هذه الوحشة التي تفتك بهما ، ولم يغرهما ضوء القمر الوديع بالاستجابة الى الحب .. واحس الزوج بالبرد ، وسأل زوجه اذا كانت تريد العودة معه الى الغرفة ، فوافقت ، واستقر كل منهما في سريره . وراحت ناهد في نومة عميقة، بينما ظل عبد الحميد مستيقظ القلب ، معذب الوجدان لا يعرف الوسن الى عينيه سبيلا .

ولاح الصباح ، وتسللت خيوط الشمس الذهبية من الشرفة تدغدغ الحجرة ببسماتها الرقيقة ، وفتحت ناهد عينيها ، ووجدت زوجها جالسا على كرسي قريبا منها ، يتأمل محاسنها الفريدة . وابتسمت عيناها زهوا ، وتلمست شفتاه شفتيها بقبلة

عنيفة ، بيد انها احست بالاشمئزاز منها ، وتعاورها ضيق شديد، ولكنها كتمت شعورها ، وقالت : كيف اصبحت ؟

ــ بخير .

وغلغلت ناهد نظراتها فيه ، فقرات على وجهه الحيرة والقلق والالم ، واستطاعت ان تقول : انك تعيس يا عبد الحميد .

وترقرقت على ثغره ابتسامة صفراء . وهتف: أيكون الانسان تعيسا فى شهر العسل ؟.

ــ انه شهر الموت بالنسبة لنا .

ــ ما هذا الكلام الفارغ ؟.

ــ ليس اجمل من الصراحة لمن كان فى مثل موقفنا .. فصارحني..

ــ ولكن بماذا اصارحك ؟.

ــ بحقيقة موقفنا .

ــ انك زوجي الحبيبة . وهذا كل شيء بالنسبة لي .

ــ ولكنني ساصارحك ..

وقاطعها : اعقلي يا ناهد .. لا تخربي بيتنا لاجل نزوة عابرة ..

ــ اسمع يا عبد الحميد : يجب ان نفترق من اول الطريق .

ــ ماذا تعنين ؟

ــ أطلب اليك ان تطلقني .

ــ انك مجنونة .

ــ الطلاق خير من حياة قوامها الغش والخداع .

ــ ناهد ..

ــ كل ما يبنى على خطأ هو خطأ .

ــ انني لا افهم شيئا مما تقولين .

ــ فى الليلة الماضية شعرت بألم وخزني ، ولكن سرعان ما صفا ذهني، وادركت انك تزوجتني بلا حب .

ــ ما هذا القول يا ناهد ؟.

ــ اني صريحة معك ، فكن بدورك صريحا معي .

ــ ولكن بماذا اصارحك ؟.

ــ انت رجل . وانا معجبة بمتانة اخلاقك ، فكن صريحا معي. واعترف لي بالحقيقة ، واذا كنت تخجل منها، فانا ادركتها بالبداهة.. انكتزوجتني وقلبك عالق باخرى على امل ان تسلوها . غير انك لم تستطع .. اذا كنت رجلا قل لي : أصحيح استنتاجي ام لا ؟.

وصعد اليها نظراته المحمومة وتندت الدموع فى عينيه، واطرق مليا ثم رفع اليها رأسه وقال : سامحيني يا ناهد .. كان يجب الا نتزوج . ولكن ما حيلتي ، وقد تم الامر رغما عني .

وغطى وجهه بيديه ، كانه يستبشع هذا الامر ، وماد به الم شديد ، فلم يستطع ان يرفع عينيه الى زوجه . وبحركة لا شعورية استدار على عقبيه وترك الغرفة ، وهبط يضرب على غير هدى فى المصيف مستسلما الى احزانه ، تتواثب امامه ذكريات مضيضة.. كان مهندسا لامعا اشتغل بالاعمال الحرة ، وتفتحت امامه سبل الثراء ، وبسم له المستقبل الرخي لنبوغه فى مهنته ، وامانته فى عمله ، حتى جاء ذلك اليوم اللعين الذي حضر فيه عرس ابن عمه .. وهناك صادف ابنة عمه فوزية . وكانت متزوجة فى بلدة بعيدة، ومات زوجها، فعادت الى اسرتها تحمل معها طفلا ، واقبل عليها يتجاذبان الحديث ، وسرعان ما اخذ بجمالها الحزين ، وعينيها السوداوين الكبيرتين ، ورقة جسدها الذي سكب فى تكوين بديع ... كل شيء فيها قد فتنه، ملامحها الوضيئة ، وحديثها الموشى، ولهجتها العذبة التي تنسجم فى نبرات حالمة كلها روعة . واستولت على فؤاده واحترق بنار حبها ، وفاتحها بحبه ، واستجابت له فرحة .. انه لا يستطيع ان ينسى القبلة الاولى التي نهبها من شفتيها المكتنزتين ، فنارها لا تزال مضطرمة فى دمه .. واحس انه لا يستطيع الحياة بدونها . وذهب الى ابيه يفاتحه فى امر زواجه بها ، وغضب الاب وزعق فيه : مستحيل ان تتزوجها .

ــ ولكنني احبها .

ــ لا يوجد شيء اسمه الحب .

ــ أؤكد لك انني لا استطيع ان اعيش بدونها .

ــ انك طفل احمق .

ــ لماذا تحول بيني وبين السعادة يا ابي ؟..

ــ انني اعمل على توفير السعادة لك وانت تأباها .

ــ ولكنك تمنعني من الزواج بابنة عمي التي اختارها قلبي .

واشتدت سورة الوالد وصرخ : انني اعدك لمستقبل عظيم ، ومع هذا تريد الزواج من ارمل ..

ــ ولكن اي ضرر فى هذا ..

ــ ومعها طفل ايضا .

ــ سأكون له الاب الصالح .

وقاطعه الاب بغلظة : صحيح انك مجنون ..

ــ انني فى تمام عقلي ..

ــ مستحيل ان تتزوجها .

ــ وانا اصر على الزواج بها .

ــ لن يحدث هذا ما دمت حيا .

ــ لا تنسى انها ابنة اخيك .

ــ انني ادوس على كل أقربائي فى سبيل سعادتك ..

ــ ارحمني يا ابي .

ــ لا تكن غرا يا عبد الحميد .. ان اجمل الفتيات يتمنين الزواج بك،

ــ ولكنني احب فوزية .

ــ لااسمح لك بعد الان انتحدثني عن هذا الامر ..

ــ ولكن يا ابي ..

ــ سازوجك اجمل فتاة فى دمشق ..

ــ ولكنني اريد فوزية .

ــ ولا تنس ايضا انها فقيرة .

ــ ليس الفقر بالعيب ..

وصرخ الاب : لقد اطلت معك الحديث .. ووضح لي انك مجنون ، واذا فاتحتني ثانية فى هذه المسالة سأعرف كيف اداويك .

ــ ولكنني لا استطيع الا ان اتزوجها .

ــ اخرس .

وكان والده شديد القسوة عليه . وهو بدوره كان متهافت الارادة ، لا يزال رغم استقلاله المادي يعتبر نفسه

طفلا امامه . وفزع الى والدته لتساعده ، ولكنها كانت اشد ضراوة من ابيه .. واخيرا استطاعت اسرته ان تزوجه من ناهد كريمة الدكتور فتحي والوارثة الوحيدة لثروة ابيها الضخمة . وحسب ان فى هذه الزيجة شفاء لحبه لانه اذا قارن بين الاثنتين وجد البون بينهما شاسعا .. فناهد مثقفة ، وفوزية لم تصب سوى القليل من العلم . وناهد ثرية ، وفوزية معدمة . وناهد اجمل من فوزية ، واصغر منها ، فيها كل ما يشتهي الانسان، وخيل اليه ان ناهدا ستشفيه من هذا الحب الذي يعذبه .. وتزوجها .. لينسى .. غير ان فوزية انتقمت لكبريائها المحطمة .. وكان انتقامها مروعا كاسحا لا يلوى على شيء . ان شبحها تسلل بينه وبين ناهد ، فهو اذا عانقها خيل اليه انه يعانق فوزية ، حتى انه ، لخزيه والمه لا يستطيع ان يعانق ناهدا الا اذا تمثلها ترنو اليه بعينيها الساحرتين ، وثار على هذا الشبح الذي نغص عليه عيشه ، وزاده عنه بعنف ، ولكنه كان اقوى منه .. انه لا يرحم ضعفه .

وتداعت هذه الصور فى رأسه المحطم ، فاستبد به الخوف من المجهول، واحس بالخجل من تصرفه، واشتدت نقمته على فوزية ، واعتزم ان ينتزعها الى الابد من اعماقه ، ويلقي بها فى يم لا قرار له . وطابت له هذه الفكرة ، واسرع بالعودة الى الفندق ، ووقف مشدوها حزينا لا يصدق عينيه ، فقد بصر بناهد تعد حقائبها ، فاقترب منها ، وضمها بحنان الى صدره ، وتخلصت منه بعنف ، واقصته عنها بقوة ، وخيل اليه انه رأى فوزية تغمز بعينيها ساخرة منه ، واحس بنيران حبها تتسعر بين جنباته ، وضاقت انفاسه وانطلق الى الشرفة يبكي ..

وانتهت ناهد من اعداد حقائبها ، وقالت : لا تبك كالاطفال ..

ومسح دموعه، وتطلع اليها بعينين لا تريان . وهمهم : ارحميني يا ناهد .

ـ اني ذاهبة .

وصرخ كالملسوع : الى اين ؟.

ـ الى بيت أبي طبعا .

وخيل اليه انه لم يفهم فهتف : بيت ابيك .. لماذا ؟

ـ لانتظر طلاقي منك ،

ـ ناهد .. ارجوك .

ـ ماذا؟. انت حزين على فراقي.

ـ ارحميني يا ناهد ..

ـ لا تنزعج يا عزيزي.. ساحررك مني لتتزوج فوزية .

ـ ولكنك زوجتي ..

وترقرقت على ثغرها بسمة تقطر مرارة وتمتمت : ولكنك نسيت ان لي كرامتي ايضا .

ورنت الجرس ، وجاء النادل . وقالت : اطلب لي سيارة لتأخذني الى دمشق .

ـ امرك يا سيدتي .

وتلمس عبد الحميد الحقيقة الصادعة ، وثارت اشجانه ، واقترب منها ، وجثا على ركبتيه وقال بصوت لفه الحزن: ارجوك يا ناهد انتترفقي بي .. انني اعاهدك على نسيانها الى الابد ..

وعربدت ضحكة متشفية على شفتيها الوردتين وصرخت : انني انتظر منك الطلاق فى اقرب وقت .

وحمل النادل حقائبها ، وانطلقت بها السيارة الى دمشق .

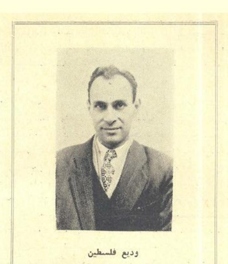
حلب — **محمد حاج حسين**

حديث الورد

أيقظتني بسحرها وبهاها   نسمة الورد في ربيع صباها
حدثتني عن الربيع وقالت :   موسم الحب والجمال اتاها
اقبل اليوم فى رياض المعاني   يلهم الروح من جمال سناها
قلت للقلب فى حنان ورفق   ايها القلب ، لا يغر رضاها
ليتها للقلوب تحيى دواما   تنعش الروح من عبير شذاها
انها نسمة تمر سريعا   حيث القلب رقة فى سراها
وستمضي لشأنها ومحال   أيها القلب ان يرجى بقاها
عش وفيا لفكرة تتغنى   دع امور الحياة فى مجراها
شاعر انت من حنان وعطف   عش لمعنى الحياة لا مبناها
فكرة الحب والجمال فقدس   فى صباح الايام او فى مساها
وسواء عليك كانت بقرب   ام نأت عنك ، ثم طال نواها

انما الحـب تضحيـات وبـذل   لا كما قد نرى خداعا تناهـى
قد مضى ما مضى وانـت سعيد   لـم تشقى اذا حرمـت لقاهـا
هكـذا شأنها تمـر خيـالا   ثـم تمضي وللقـلوب شقاهـا
ليتها قد درت بما في قلـوب   يتلظـى بها سعيـر جواهـا
واستقـرت علـى هـوى عبقري   وفؤاد مـن الوفـا يرعاهـا
نسمة الـورد هل تودين قتلي ؟   لحيـاتي خلقـت لا لفنـاهـا
لا تريمي مكانك اليوم وابقـي   ها هنا ترتجى القلوب هناهـا
بين قلـب لغـير ودك يأبـى   ما راى فـي الحياة مـن يهواها
نسمة الورد والجمال تعالـي   حدثي النفـس فالنـوى اضناها
نسمة الورد والجمال تعالـي   متعي العين فالاسى ادماهـا ..
نسمة الورد والحيـاة اجيبـي   لهفة الروح يا اعـز مناهـا
نسمة الورد والربيـع جروحي   لم تجد شافيا وانـت شفاهـا
يا رسول الربيع خفقة قلبـي   صوتها بح فاستجيبـي دعاهـا
ظلت العمـر كلـه تتغنـى ...   بجمال الربيع ـ اشجى غناهـا
خلـق القلب للجمـال اسيرا   يكره القيد غير اسر هواهـا
الافانـين في عنـاق ونجـوى   أسألت الاغصـان عن معناهـا
سرها انت ، يا رسـول التـداني   حينما تقبلين ، يحلو لقاهـا .
فابعثي في الحيـاة دفاك تبـدي   فرحة الود والمنـى شفتاهـا
هل سمعت الطيور حيـن تغنـي   اغنيـات الربيـع فى علياهـا
او شهدت الازهار للطـير تحكـي   قصـة الليل ، ضمها وطواهـا
فاذا ما بدا لها الفجـر قالـت :   ايه فجري ـ اقصتي مغزاهـا
قصتي لم تجـد فـؤادا امينا   غير ليلـي بصمتـه يرعاهـا
فتنفست بعض ما بـي همـا   ان نجـوى القلـوب بعض مناها
نسمة الورد حدثيني حديثـا   عن قلوب الزهـور فى نجواهـا
هل ترى مثلنا تئـن وتشكـو   ام ترى آثـرت جمال صفاهـا
هل تراها تحـن شوقـا وحبا   للذي غاب عن عيـون سباهـا
ام ترى فى حياتهـا لا تبالـي   غاب عنها رجاؤهـا وسلاهـا
هل تراها بلمحة العين تـدري   سر هذي القلوب من اضناهـا
تكتم الحب في الضلوع وتخفـي   صارع القلب فى الهوى كبرياهـا
أم تراها درت وتغضـي حيـاء   ودليـل لمـا بـدا وجنتاهـا
هل تراها تصون ودا بـود   أم غـرور الشباب قد انساهـا
هل تراها درت سهـاد الليالـي   واستبد الجوى فعـز كراهـا ؟
ام تراها تنام ملء جفـون   لم تر السهـد فى الدجى عيناهـا
هل تراها تقدس الحـب وحيـا   فى حيـاة الالهـام نور هداهـا
هل تراها بمعبد الفن توحـي   للفتاة البتول طهـر دعاهـا
ام تراها بموطن الغـي اغـرت   فاضلت بسحرهـا من غواهـا
نسمـة الورد أن روحي حيرى   فامنحيهـا الهدى ونور رجـاهـا
نسمة الورد حدثيني طويـلا   ان نجوى القلوب مـا أحلاهـا ..

مصر الجديدة   روحية القليني


وديع فلسطين

معالم الشخصية الادبية للسحرتي

بقلم وديع فلسطين

لاكثر من ثلاثين سنة والشاعر الثائر الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرتي يعيش فى خضم الحياة الادبية والفكرية ، يسهم فيها بأدب حي مجنح ، وينظر اليها نظرة تدقيق وتمحيص ، ويرصد حركاتها واتجاهاتها ، ويوجه دفتها الى شواطىء المعرفة والمثالية والحرية الفكرية والشفافية الانسانية ، وكل هذا بفضل خلقه المنيع وثقافته العريضة وايمانه العظيم بالفضائل البشرية العليا واجتهاده المتصل فى دنى الفكر جميعا وولعه بالتريض فى جنات القريض والنثر .

وليس بين الادباء المعاصرين جميعا ، فى مصر وغير مصر ، من لم يتناوله السحرتي بقلمه ناقدا او معرفا او محللا ، مما يكتب للسحرتي تفوقا على سواه من الادباء المعاصرين فى التعريف بالادب العربي فى جميع اقطاره وامصاره تعريفا ينم على استيعاب تام والمام جامع وتتبع حثيث .

غلبت على السحرتي صفة الناقد ، وان كان من حقه دون مراء ان يضم اليها صفات ادبية اخرى . فهو شاعر عاطفي مبدع ، ترف روحه فى ديوانه « ازهار الذكرى » رفا رفيقا حبيبا ، متنقلة من بستان الى نهر الى طير الى فرفور الى ارض خلاء ، مخاطبة القمر والزهر والينبوع والشاطىء والطفل البريء ، مفتونة بالطبيعة الساحرة والمعاني الانسانية الباهرة والامال الخلب المشرقة . فحياة السحرتي فى ديوانه ابتسامة مخلدة وسعادة مفردة وترنيمة لا تمل ، وها هوذا يضحك ملء شدقيه مخاطبا صديقه المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي قائلا : (١)

سأضحك للوجود بملء قلبي   واهتف للطبيعة حلو هتف
واهزأ بالهموم وان توالت   فتنقشع الهموم سحاب صيف
وارسل ضحكتي فى الجو تسري   فيحضنها الاثير كخير الف

هها ها   هها ها   هها ها !

واطفر مثل عصفور سعيد   يهوم فى الفضاء بغير خوف
واسرب فى السكون وفيه اني   فيلقاني الاثير بكل ظرف
وانظر للطبيعة فى وئام   فأشعر فى مرائيها بعطف
وانشد اجمل الالحان عندي   واعصابي ترددها بعزف

هها ها   هها ها   هها ها !

وامرح فى الطبيعة فى ائتناس   فتمضي النفس فى لهو وقصف
وجسمي آلة صماء تبدي   من الانغام اسرارا وتخفي
وآلامي من الادواء تضني   وليس شفاؤها الا بهتفي :

هها ها   هها ها   هها ها !

وهو ايضا مفكر يجوس عوالم الاجتماع ، فلا يصرفه خيال الشعر عن واقع الامر ، ولهذا نراه يعالج بزكانة والمعية وحسن توفيق موضوع العقائد الاجتماعية فى كتابه الموسوم « ايديولوجية عربية جديدة » فيحلل الغريب منها ويطرح المنحل من مبادئها ، فلا يرتاح بعد الجولة المضنية فى عوالم الاجتماع الا عند « حرية الفرد وكرامته وانسانيته » (٢) والا عند « التحصن بالروح الانساني العام » (٣) والا عند « اعتناق مبدأ الحرية » (٤) . وهو يرى ان الفلسفة التي ينبغي ان تدين بها الجماعة العربية هي « فكرة تستمد جذورها من اصلاح ما فى الماضي من تقاليد ، واجمل ما فى الحاضر من مواضعات وامثل ما نصبو اليه فى القابل من تقدم وارتقاء (٥) . والسحرتي اذ يجادل فى مذاهب الاجتماع ، يجادل بالحسنى والروية ، وبضاعته فى ذلك دراية واسعة بعلوم الاقتصاد والعلاقات الدولية وبالفطرة العربية السليمة وبالتاريخ وما فيه من عبر .

والسحرتي كذلك رجل قانون ، وقد تعلم من اهل القانون كيف تكون المرافعة فى قضايا الادب وكيف يكون الدفاع الهادىء المنطقي عن الرسالة الادبية . ولكنه لم يأخذ عن المحامين ما عرف عن بعضهم من ثرثرة وخطابية ، بل آمن بان نصاعة الحق لا تحتاج الى غلاف من الالفاظ البراقة ، لانها تقنع بقدرتها الذاتية على فرض وجودها واحترامها . ولكن السحرتي تعلم من رجال القانون الحذر فى الاحكام والدقة فى انتقاء الكلام والحرص على الكرامات من ان يساء اليها فى معرض حديث او نقد . بل لقد تعلم السحرتي من القانونيين سعة الصدر والحلم ، فهو لا يسد اذنيه امام اديب ايا كان منهجه ، وهو يحتفي بكل ادب ايا كان مأتاه . والادباء جميعا سواسية امامه ، ينظر اليهم بمنظار واحد ويقيسهم بمقياس ادبي لا يتغير ، فيعطي كل ذي حق حقه ، وان كان من المبتدئين المغمورين ، ولا يخاف الاسماء الادبية الكبيرة ولو كان لها رنين وطنين .

أما السحرتي ناقدا ، فهو ما عرفناه في « ادب الطبيعة» و « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » و « شعر اليوم » و « شعراء مجددون » ، وهو ما عرفناه عدا ذلك في عشرات من الفصول الادبية والمحاضرات الانتقادية التي غذى بها المجتمعات والدوريات الادبية مدة تقرب من ثلاثين عاما . وقد بلغ السحرتي ذروته في كتابه عن « الشعر المعاصر » اذ ساق فيه اطرافا من الاتجاهات القديمة والجديدة في النقد الادبي ، مستعينا آنا بالمراجع العربية ، وآنا بالمراجع الغربية . غير ان السحرتي الناقد وسع الاتجاهات النقدية جميعا ، فلم ينكر منها الرمزية ولا السريالية ولا الواقعية ولا التكعيبية وما اليها من الانحرافات الخطيرة في الادب المعاصر . وعني السحرتي عناية مبدعة بتحري المقاييس الصحيحة للنقد الفني في الشعر ، فتكلم عن « التجربة الشعرية » و « الالفاظ الشعرية » و « الموسيقى » و « الاخيلة » ، ودل القارىء على مواطن الجمال في العمل الشعري مطمئنا الى سلامة ذوقه وصدق تحليله ودقة معاييره .

واشهد ان السحرتي الناقد كان امينا على رسالة النقد كما يفهمها ويعيها ضميره ، وانه بذل في كتاب « الشعر المعاصر » جهدا داميا ، وكد فيه كدا مضنيا ، مما اوغر عليه صدور العاجزين القائلين بما يسمى « الاداء النفسي » فجردوا عليه حملة ظالمة لم تسفر الا عن اندحارهم هم . وقد وضع السحرتي للنقد مبادىء ومثلا ، كان هو اسبق الحريصين على مراعاتها . فقال : « لا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة اونزوة من نزوات النفس اوخطرة من خطرات الهوى ، ولا بلمحة من لمحات الذكاء ، بل لا بد من ضمير حي ، وبراءة من الميل ، وتجاوب مع روح المنقود، واقتران باثاره اقتران مودة ، والرجوع الى جوه وبيئته وشخصيته ، ودراية ذكية بالاصول النقدية واحدث مذاهب النقد المعاصرة . فاذا تعذر التجرد النفسي ، وعسرت الزمالة بالمنقود ، واستحال التكيف بالجو الذي شب فيه الاثر الادبي وترعرع ، وتجوهلت شخصية المنقود ، وقلت الزكانة بالقواعد النقدية ، فلن يصح نقد ولن ينصف منقود (٦) .

وقال السحرتي عن عمل الناقد أنه يقتضي « ذكاء وحساسية وثقافة وافقا واسعا . فعمله لا ينتهي عند تصويب لفظة او تقويم عبارة او تصحيح هفوة عروضية . . بل انه يشمل النظر الى العمل الادبي نظرة فنية واسعة بالتأمل في تجربة الشاعر والتجاوب معه ومعرفة مدى توفيقه في اداء هذه التجربة ومواءمة الاداء للتجربة ، ثم النظر بعد ذلك في عناصر الصياغة من اخيلة ومعان وموسيقى ووحدة . وفحص مثل هذه العناصر قد يوجب الرجوع الى الماضي لتعرف مدى استقلال الشاعر وأصالته وامانته وبعده عن التقليد او المحاكاة او الانتهاب من غيره . ولا يقف عمل الناقد عند هذا الحد ، بل قد يحتاج الناقد في اكمال نقده الى معونة السيكولوجيا وتعرف اثر شخصية الشاعر في شعره من الوجهة الموضوعية او الاسلوبية . ومعنى هذا أن الناقد لا يحصر نقده على المذهب الفني البحت ، بل يعتمد النظرتين التاريخية والسيكولوجية معا » (٧) .

وهكذا وسع السحرتي معنى النقد ووسع معه تبعة الناقد ، اذ اشترط فيه ان يكون على دراية شاملة بالجو الادبي كله ، تضاف الى ذلك اعتبارات التاريخ وعلم النفس، وهو ما سماه الدكتور محمد مندور في ما بعد باسم « النقد الايديولوجي » (٨) . ولئن كان السحرتي قد اغفل عنصر علم النفس في كتابه الشامخ عن نقد الشعر المعاصر ، فقد احتفى به حفاوة كبرى في كتابه « شعراء مجددون » حتى خلنا الناقد السحرتي عالما من علماء النفس ، وحتى ظننا ان الشعراء الذين ينتقد اثارهم مرضى في مصح ، فمنهم المصاب بالعصاب ، ومنهم الرازح تحت وطأة النورستانيا ، ومنهم من من يعاني صنوفا من العقد النفسية . وهذا الاتجاه الى اخضاع الادب لنقد علم النفس اتجاه لسنا من دعاته ، لانه يفترض ان في الادباء ، وبالتالي في ادبهم ، مظاهر مرضية ينبغي علاجها ، وهو افتراض نؤثر ان نطبق عليه مبادىء النقد الادبي لا مبادىء التحليل النفسي (٩) .

وفي اعتقادنا ان اخطر ما ذهب أليه السحرتي من اراء في النقد هو ما اورده في كتابه « شعر اليوم » الذي حاول فيه، ربما على سبق منه لادباء العربية جميعا ، ان يقنن لما يسمى « بالشعر الحر » وان يجعل له منزلة في الادب المعاصر هي منزلة التجديد والتطور . وهذا الاحتفاء «بالشعر» المخلخل يدهشنا من السحرتي الناقد البصير الذي الفنا في نقده ذوقا مرهفا وحسا ادبيا رهيفا . فقد جاء السحرتي الحريص على المبادىء والقيم ، يهدر مبادىء الشعر وقيمه قائلا : « لا يهم في اعتقادنا نوعية الصياغة مقفاة او متحررة » (١٠)، وقائلا : « لا يهمنا كثيرا او قليلا نوع اسلوب التعبير او

(١) ديوان « ازهار الذكرى » للسحرتي – ص ٧٤ – ٧٥
(٢) « أيديولوجية عربية جديدة » للسحرتي – ص ٣٥
(٣) المصدر السابق – ص ١٧٩ (٤) المصدر السابق – ص ١٧٩
(٥) المصدر السابق – ص ٣٦
(٦) « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» للسحرتي – ص ٥
(٧) المرجع السابق – ص ٢٥٥
(٨) راجع مقالنا «النقد الموجه» في الاداب – سبتمبر ١٩٥٩ – ص ١٨–١٩
(٩) راجع مقالنا « ظلال علم النفس في الادب والحياة » في « مجلة التربية الحديثة » – ديسمبر ١٩٥٩ – ص ١٣٤ – ١٣٩
(١٠) « شعر اليوم » للسحرتي – ص ١٥ ، ويراجع كذلك كتابنا « قضايا الفكر في الادب المعاصر » – ص ١٥ – ٢٥
(١١) « شعر اليوم » – ص ١٩
(١٢) «ازهار الذكرى » – تصدير الدكتور ابي شادي
(١٣) المرجع السابق – ص ١٢٦

طريقته ، فللشاعر كل الحرية فى استخدام الشعر المقفى او الشعر الحر ، لان هذا متروك لمزاج الشاعر وطبيعتــه وقدرته الفنية وطبيعة التجربة التي يريد اداءها . والشاعر الفنان له الحرية المطلقة فى اختيار طريقته ، ومن التعنت المطلق الزامه بسلوك طريقة بعينها » (١١) . فليس من الحجى ان يقول ناقد حصيف ان القاعدة هي « تعنت مطلق » وان الوزن والقافية لا يقدمان او يؤخران . فلا شعر بلا وزن وقافية ، وكل ادب يقوم على غير دعامتي الوزن والقافية هو نثر نثير ، وكاتبه ناثر . وقياسا على هذا ، فان من تمام الصدق ان نقول ان السحرتي ، جريا على نيته السليمة وفطرته الطيبة ، قد تورط فى عمل من اعمال النقد بحسبان انه شعر معوانه نثر غير منظوم ولا مشعور ولا منضد فى قالب معروف او مجهول مـــن قوالب الاداء الشعري فى القديم او فى الحديث .

وبعد ، لقد نعمت بصداقة السحرتي وصحبته زمنا طويلا ، وشهدت مخاض اغلب اثاره الادبية ، وتبادلت الراي معه فى امور الادب وامور الحياة عمرا ، فلم آنس منه الا وداعــة مع علم ، وتحررا مع ايمان ، وتحفظا مع انطلاق ، وصراحة مع وفاء . وقد اجتمعت فيه هذه المتناقضات جميعا لا لعيب فى شخصيته ، بل لتكامل فى نواحيها . فهـو انسان بار باصدقائه وخلصائه ومريديه ، ينطوي صدره على قلـب انقى من البلور ، وتمتليء جوانحه بعواطـف اسمى مـن الدنيويات جميعـا . وهو اديب ذو ضمير وذو قلب ، لا يحقد ولا يضمر سوءا . يعرف ان له رسالة يؤديها دون ارتجاء مثوبة . ولكنه فى قرارة نفسه اديب ثائر فـياض العاطفة ينشد الحرية الفكرية ولو على اشلاء الوزن والقافية ، ويريد ان يوسع زمرة الادباء ولو انضم اليها كل ضعيـف الاداة .

والسحرتي ، كما قال المرحوم الدكتور احمد زكي ابـو شادي وهو يتناول شعره بالعرض « يمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتألقة التي طالما جذبتني اليها فنهلت من عذوبتها وقبست من اشراقها » (١٢)

والسحرتي فى ميزان نفسه تجلوه هذه الصورة التـي رسمها بريشته الشاعرية الامينة : (١٣)

دعني على عهـدي	فى القـول والجهـد
الخيـر يلهمنـي	والصدق مـن شيمي
والحـزم يحدوني	والحلـم مـن خلقي
متـرديـا درعـي	متوجهـا سمتـي
ومقدمـا غـزلي	للخيـر والوطـن
فيقـول منتقـدي :	هـذا هـو الرجـل !

والسحرتي فى حياته وادبـه رجل واي رجل .

القاهرة — وديع فلسطين

الى امواج النيل

ملك عبد العزيز

ارقصي ارقصي
أرقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب

الربيع الحلو يا حسناء يزهو فوق صدرك
والطيور البيض تمتص الرحيق العذب ...
من انداء ثغـرك
والنسيم الناعم اللاعب قد جعد شعرك
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب

الاصيل الضاحك الممراح يلهو بين سربك
يسرق الشمس ويرميها ...
مرايا فوق عرشك
فرحة بالعيش اغوته فما يذكر غيرك
طاف بالروض ولكن
ليس من مأوى كصدرك
يتراءى فيه من انواره مازان عطفك
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب !

آه يا حسناء فى صدرك اضواء وبهجه
اه يا امواج فى قلبك افراح ونشوه
حرة ، لا الشط يطويك ولا تخشين أسره
بل الى البحر الرحيب الشاسع الافاق رحله

اه ما اجمل ان نحيا وان نفرح فرحه
ومن الاعماق فادعينا لكي نرقص رقصه
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب !

القاهرة

فتاة من القاهرة

بقلم عدنان الداعوق

كان قد مضى عليه اكثر من شهر وهو في القاهرة ، المدينة الكبيرة العظيمة . وكان قد اتاها زائرا من دمشق لفترة .. احس بعدها ان اقامته فيها قد طالت وانه وحيد وان وحدته تؤرق عليه لذته الغافية بين جنبيه من خدر جمال المدينة الصاخبة الجميلة .. ودعاه احد اصحابه لحضور حفلة موسيقية غنائية كبرى تقام في قاعة « ايورت » التذكارية بالجامعة الاميركية . وتردد كثيرا في قبول الدعوة ، او في وعد صديقه بحضور الحفلة ولكنه وجد نفسه يطوي بطاقة الدعوة من غير اكتراث .. الا انه فكر كثيرا في اليوم الثاني بالحفلة وتلاشى من تفكيره موضوع التردد ، فانطلق الى الحفلة مسرعا حتى انه استبق موعدها بساعة تقريبا . دخل القاعة وتلك اول مرة يدخلها . ووجد نفسه يرتاح من اتساعها وهدوئها ورونقها وجمالها . وجلس في المقعد الثاني .. ربما ليوهم الحاضرين بأنه ليس وحيدا بمفرده وان معه رفيقا موهوما لانه كان يخاف ان يحسب الناس انه حضر الحفلة وحيدا .. ولم يجد لهذا الشعور تعليلا لديه ، فظل منكمشا على نفسه تحت تأثير مشاعره تلك .

وابتدات الجموع تتهافت على القاعة جماعات جماعات . وبدات عيناه تتطلعان بين المدعوين والحضور بشغف لذيذ . لم يكن بين الجميع من حضر وحيدا . شاب ومعه فتاة ، رجل ومعه امراة .. فتيات مع بعضهن .. او شبان في صحبة بعضهم بعضا . وقد صدقت احاسيسه ، فما جاء احد الى جانبه الا وحسب ان المقعد لزميل وقد غادره لمهمة او امر . وظل المقعد خاليا ، وابتدات الحفلة . وانغمر في موجات النغم الساحر الذي كان ينبعث من المسرح مصورا مختلف الوان الموسيقى والغناء . وكان بطبعه الرقيق محبا للفن متعشقا للموسيقى والغناء . وقد وجد نفسه من دون ان يدري وقد راح يتابع ما يجري على المسرح في اهتمام بليغ . وكانت الحفلة تحتوي على لوني الفن الشرقي والغربي، موشحات اندلسية ورقصات شعبية وموسيقى كلاسيكية ، وباليه وغير ذلك . ورغم الانسجام المخلص الذي انغمر فيه مع ما يشاهد ويسمع، الا ان عينيه كانتا تسترقان النظر والتطلع حوله . ولشد ما كانت تستهويه الهمسات الناعمة التي كان يتبادلها كل شاب وفتاة من حوله . وراح يتابع هذه الهمسات بكل مشاعره ، ويترجمها بينه وبين نفسه الى كلمات من ذوب القلب والوجدان.

ولكنه توقف فجأة عن كل شيء وظن ان الوجود قد توقف بكامله عن الحركة والحياة .. وان كل ما حوله قد لفه الصمت وطواه السكون . وقفت فتاة سمراء مشرقة البسمة بجانب المقعد الخالي ، لم يسمع صوتها ، ولكنه احس انها تستأذنه في الجلوس .. واشار اليها في ابتسامة خرساء ارتسمت من دون ان يشعر على شفتيه . وجلست شاكرة . وامتدت لحظة الصمت .. ولم يعد يسمع اصوات الموسيقى ولا همسات الهامسين حوله .. وامتد الجمود الى عينيه كذلك فلم يعد يبصر بهما الصور المتتابعة على المسرح . وامتلأ سمعه بصوت الفتاة السمراء وهي تشكره .. واطبق جفنيه على صورتها لحظة وكأنه لا يريد ان يرى او يسمع اكثر مما راى وسمع . ولم يلتفت



اليها ، رغم الحاح قلبه المتواصل بالالتفات ، ولم يتحدث كذلك بل آثر الصمت مرغما .. وراح يفكر باسراع في موضوع الفتاة الرائعة التي تجلس بجانبه .

منذ لحظات كان يتمنى ان تكون بجانبه فتاة .. اية فتاة ، وكان ينظر حوله ويراقب الجالسين في امل حلو لذيذ ، ويفسر همساتهم الى كلمات ترتعش منها نفسه ومشاعره.

وها هوذا بينه وبينها — بين فتاة كانت امنية منذ لحظات — فارق زمن لا يتعدى غمضة العين وخفقة القلب وانتفاضة الوجدان . نظر الى برنامج الحفلة المطبوع بين يديه محاولا ان يخلق سبيلا الى محادثة الفتاة السمراء الرائعة .. وقرا فيه المواد المتتابعة ، وكان الفصل التالي موشحات اندلسية تقدمها فرقة موسيقية من الاقليم الشمالي .

ولمعت في ذهنه البارقة ، وتطلع الى جارته وقد فعلت في نفسها الموسيقى فعلا مريحا فانبسطت اسارير وجهها وبرقت عيناها بنظرة شبه ناعسة .

قال لها وهو لا يدري لم ارتجف صوته : عن اذنك . . .

ومد يده وتناول برنامج الحفلة المطبوع من يدها ، وسحب قلم الحبر من جيبه دون ان ينظر اليها او يشير لها بما سيفعل ، وقد اخذت به ، وراحت تلاحق حركته بتعجب كثير.

وامتدت انامله بالقلم نحو كلمة « اندلسية » بعد عبارة موشحات ، وخط حرف « اللام » الناقصة في الطبع .. واعاد اليها البرنامج ، وقال لها مرة اخرى وقد تعمد هذه المرة ان ينظر في عينيها ويلمح الاغوار البعيدة التي وراءهما : الان صارت تقرأ اندلسية وصار للكلمة معنى .

ابتسمت الفتاة بارتياح شديد لعبارته المبتكرة ، في الوقت الذي لم تكن تظنه دقيقا في الكلمة الى هذا الحد . وكأنما احست بواجبها لان تشكره ثانية ، فقالت : اشكرك، ولكن يبدو لي انك تحرص دوما على الكلمة

مهما كانت صغيرة وبسيطة فقال دون اكتراث مما زاد فى نفسها الفضول لغموضه : انا هكذا بحكم الواقع الذي انا فيه .

فقالت : لا بد ان يكون واقعك فنيا او هندسيا ؟

والتفت اليها بحماس وقال : من اين عرفت ؟

وكأنها احست انها اصابت النجاح فيما ادعت، فقالت فى عبارة مسترخية متباطئة : فى الموسيقى مثلا حرف صغير جدا يشوه النغم .. او كلمة فى الشعر بدلا من اخرى تفقد الوزن واللحن .. وكذلك فى الهندسة ، رقم بدل رقم اخر يهدم العمارة ويزلزل المعادلة . الست مصيبة فيما أقول ؟

وابتسم ابتسامة من يعترف لخصمه بالانتصار ، وقال لها : صدقت ، فانا من انصار الفن كما زعمت ، كما انك انت ايضا من انصاره كما يخيل الي .

وضحكت السمراء الرائعة بنشوة حلوة ، وقالت : يبدو اننا تعارفنا حقيقة ، ما عدا الاسماء التي تحجبنا عن بعض ولكنني عرفت من لهجتك انك من ابناء الاقليم الشمالي .

فأومأ لها مصدقا على كلامها ، واخرج بطاقة باسمه من جيبه وقال لها : انا عصام الشريف .

وابتسمت ابتسامة عريضةمخلصة وهي تقول : انا كوثر حسني .

وتناولت البطاقة من يده وراحت تنظر اليها باهتمام شديد ، وفجأة قالت له : الست الكاتب القصصي عصام الشريف ام ان هناك اخر غيرك يحمل نفس الاسم ، ولكن لا بد ان تكون انت لانني قرات لك الكثير من قصصك . واشرقت ابتسامتها من جديد ، وتابعت : انني سعيدة بك وبمعرفتك يا استاذ عصام ولكن اليست لك رواية باسم « الموج الموعود » ؟

فقال : اظنك قراتها ولم تعجبك .

فهللت : بل بالعكس . فانا اعجبت بها ايما اعجاب ، ولكن لسوء الحظ لم تسعفني الظروف لقراءة غيرها بعدها .

وانصرفا عن الحفلة تماما وكانت الموسيقى والرقصات تأتيهما كالهمس الناعم فتطري حديثهما وتطرب كلامهما وراح كل منهما يثرثر دونما انصات لحديث الاخر وكأنهما على سباق فى الحديث . واحسا انهما اثارا انتباه الجالسين بجانبهما ، حتى ان عجوزا بيضاء الشعر كانت تجلس امامهما ، التفتت الى الوراء وقالت بهمس خفيف : بالامكان ان تتحدثا فى الخارج ، او تنصتا الى ما يدور هنا .

ولفهما صمت باسم .. وتطلع كل منهما فى عيني الاخر ، وهمس هذه المرة فى اذنها : اظن أن من الاحسن ان نغادر المكان كما قالت هذه العجوز الذكية .

وتطلعت اليه . ولاول مرة بهره جمالها العريق ، وقالت له : أبودك فعلا مغادرة المكان دون أن تستمعالي

وعجب مما تقول ، ولكنه عاد وبسط برنامج الحفلة المطبوع المغفل بين يديه وراح يقرأ ، واخيرا وجد اسمها فى الفقرة التاسعة : كوثر حسني – فى مقطوعة لموزارت على البيانو وهتف : والله لن اغادر المكان قبل سماعك ، لم اكن اظنك عازفة بيانو رغم انني آمنت بوجود صلة قرابة بينك وبين الفن . ولكنني معذور يا انسة كوثر اذا جهلت بذلك فأنا لم اصافحكلاعرف كلشيء عنك

فقالت متعجبة : لم افهم قصدك تماما ..

مد يده وتناول يدها ، وقال : انني استطيع ان اعرف هواية المرء من مجرد لمس يده . اما وقد عرفت الان انك عازفة بيانو لا استطيع الا ان احسد لحن موزارت يا انسة كوثر .

وضحكت كوثر ويدها مستسلمة فى يده . وقالت : لم اكن اعرف هذا العلم يا استاذ عصام .

وبينما هما كذلك ، حضرت اليهما فتاة انيقة طويلة وقالت لكوثر وهي تنظر الى عصام : لقد جاء دورك يا كوثر .

وغادرت كوثر جارها ، وهرعت تختفي وراء الستارة استعدادا لظهورها على المسرح . وراح عصام يرقب الستارة باهتمام بالغ وينتظر ان تنفتح من جديد على صورة كوثر وعلى اللحن الذي ستعزفه . وانفتح الستار ، وعلا التصفيق .. وظهرت كوثر وراء البيانو الاسود الكبير بثوب ازرق هفهاف لبسته حين كانت تستعد . وبدات تعزف .. ولم يدر عصام الان كوثر هي التي تعزف ، او لان اللحن نفسه ساحرا جميلا ، شعر بهذه النشوة الطاغية تجتاح مشاعره واحاسيسه وصفق لها مع المصفقين .. وخيل اليه انها تسمع تصفيقه دون المصفقين جميعا حين راحت تنحي وتبتسم للجميع .. وحسب كذلك ان الابتسامة ايضا له وحده . وشعر بسعادة حلوة تدغدغ قلبه . وجعل يرقب عودتها اليه فى أسراع خاطر ووجيف قلب . وانمحت من ذهنه صورة وحدته المؤلمة التي كان فيها وانطوت مع هذه اللحظة السريعة الحالمة جميع الامه ومنغصات ايامه .

ما اسرع ما ذهبت اليه نفسه فى تعليل الامور . أكان ينتظر بالفعل لحظة كهذه لتذهب عنه بعض ما يقاسي .؟ ام انه كان ينتظر كوثر نفسها بالذات وكأنه على موعد معها .؟ ولم يدر جواب حيرته ، وكل ما عرف انه رحب بها حين عادت اليه ثانية ترحيبا طويلا ، واشاد بعزفها .

وخرجا من القاعة وانضما الى الجموع الزاحفة فى الشارع الطويل . كان الصمت وحده هو الذي جمعهما وهما يسيران جنبا الى جنب . ولكن الصمت نفسه ضاق بينهما فانفلت منطلقا عند اول نظرة منه اليها .. فراحت تقول ، والابتسامة المشرقة ما تزال ترسم طابع الحلاوة على وجهها : انه يوم مشهود فى حياتي .. اقابل انسانا طالما تمنيت لقاءه وطالما قرات له ثم اصيبمن نجاح فى الحفلة

السنوية التي يقيمها شباب الجامعات من كل عام ، ما يجعل الناس يصفقون لي طويلا . انني سعيدة جدا يا استاذ عصام .

ونظر اليها عصام نظرة لها أكثر من معنى واحد ، وقال لها مغتبطا : وانا سعيد ايضا بلقائك وبسرور الناس من عزفك الرائع، ولعمري كان عزفك اليوم اروع شيء سمعته فى حياتي .

واطرقت كوثر خجلا عندما سمعت عبارته الاخيرة واصطبغت وجنتاها بحمرة وردية اللون استطاع أن يراها بكل وضوح . كانا قد وصلا عند اول كوبري قصر النيل ، ولم يفطنا الى مسيرهما الطويل ابدا من الجامعة الامريكية الى هنا . ونظرت كوثر الى السيارات المارقة والى الجموع المتزاحمة وقالت لعصام فجأة وهو ما يزال مفكرا بالسعادة التي هبطت عليه فجأة من السماء وبدون استئذان : علي ان اعود الى البيت . . سأركب الاوتوبيس من هنا .

وقبل ان تمد يدها لمصافحته وتوديعه فطنت الى امر ، ففتحت محفظة يدها واخرجت منها بطاقة دعوة لحفلة موسيقية غنائية فى نفس القاعة بالجامعة وبنفس الموعد كذلك . . وقالت له : خذ هذه البطاقة لحفلة الغد وسنلتقي هناك باذن الله . . بنفس المكان الذي التقينا فيه اليوم بجانب العمود الرخامي .

تناول البطاقة من يدها متعجبا ، وقال لها : الا يجوز لي ان احوز شرف توصيلك لمنزلك يا انسة كوثر فلدي حديث يتعلق بك . . وكل ما اخشاه ان تكون لحظة اليوم السعيدة قد تركت فى نفسي رغبة لكتابة قصة .

قالت وهي تمد يدها تصافحه : آمل أن اقرا القصة قريبا . والان الى اللقاء ، غدا فى نفس المكان والميعاد . ولم تنتظر منه جوابا وفى مثل لمح البرق كانت تندس فى اول اوتوبيس يصل اليها وتغيب عنه وتختفي . وعاد ينظر حواليه افي حلم هو ام في حقيقة . . لم تكن قد خلفت وراءها سوى نغمة موسيقية رائعة وبطاقة دعوة صريحة للقاء جميل فى الغد .

امضى امسية حلوة كانت مملوءة بأعذب الالحان . . مشى طويلا فى شارع سليمان باشا ، وكان يسمع اينما يسير اصوات الموسيقى تنبعث فى شجي لذيذ وكأن سمعه لم يعد يردد له سوى ما سمع منذ ساعة واكثر . وبدا يفكر مع خيوط الصباح الثاني ببشائر قصة جديدة بطلتها سمراء فاتنة اسمها كوثر تجيد العزف على البيانو وتتقن ايقاع حروف موزارت على الانغام فى سحر وعذوبة مذهلة . وصل الى ما كان يبحث عنه . التقى بالوحي الذي الهمه قصة، وقد كان بالفعل يبحث عنها . . عن كوثر ووجدها فى صدفة حلوة ، وكأنه واياها على ميعاد .

واستبق الموعد بساعة كما فعل بالامس . ودخل قاعة « ايورت » التذكارية وفى جنبيه يرقص لحن جديد لم يكتبه موزارت . . ويبشر هذا اللحن بولادة قصة . كان المقعد الخالي بجانب العمود الرخامي يهتف اليه ويناديه . . جلس وبصره يبحث دون كلل عن كوثر لا بد أن تحضر مبكرة هي الاخرى .

ومضت الساعة ببطء ممل ، وابتدأت الحفلة ، وتعالت الموسيقى . والمقعد الخالي بجانبه يحكي مأساة التخلف بالوعد . وظل لا يمل يتطلع بين آن واخر الى الخلف ، وينظر الى الباب لعلها تكون قادمة .

واسرعت الدقائق فى تلاحق اثر بعضها . وكاد يفقد الامل تماما بحضورها . الا ان فتاة انيقة طويلة تقدمت منه وعلى ثغرها ارتسمت ابتسامة بلهاء . . انحنت نحوه باحترام جليل وهمست فى اذنه : انت الاستاذ عصام . اليس كذلك ؟

كانت نفس الفتاة التي قابلها بالامس حينما اعلنت لكوثر عن قرب موعد عزفها ساعة كانت تجلس الى جانبه. أوما لها برأسه دون أن ينطق بكلمة فى الوقت الذي كانت الفتاة تترك فى يده رسالة مطوية وتغيب عن عينيه . احس ان الرسالة من كوثر ولم يخب ظنه او تكذب احاسيسه ، فحالما فض الغلاف نظر الى التوقيع بلهفة وحين اطمئن الى الاسم المشرق يذيل الرسالة عاد الى الكلمات من اولها وراح يقرأ :

« . . . عزيزي الاستاذ عصام .

اشكرك لسعادة جلبتها لي من حيث لا تدري . . فلقاؤك بالامس كان لي بمثابة امل جديد للاستمرار فى الحياة . . امضيت ليلتي سعيدة حالمة . . وفكرت أن اسرع منذ الصباح الى لقياك لولا ان موعدنا كان فى السادسة مساء . . ولو انني اعرف مكانك لجئت اليك ضاربة بموعد المساء عرض الحائط . ولكن انتظاري للمساء ارهبني منك ومن مقابلتك . .

لا تحنق علي . لقد خفت أن القاك لانني سوف لا احتمل بعد ذلك بعدك.

ثم القصة التي فكرت بكتابتها عني، ورغبتك ان اكون بطلتها قد وضحت لي أنني لست فى حياتك سوى لمحة عابرة مرت وانقضت . . . وانا طموحة جدا . . لا اريد ان اكون لمحة عابرة فى حياتك . . ولهذا لم احضر للموعد .

انا اعلم أنني سأسبب لك بعض الالم . . ولكنه لن يلبث ان يزول بعد ان تكتب القصة وتذهب عن نفسك بعض العناء . قبل ان اغمض جفني البارحة قبلت يدي واناملي فى نفس الموضع الذي أمسكت به يدك يدي . . وحلمت حلما لذيذا .

آمل لك السعادة ، وارجو لك الهناء . المخلصة ـ كوثر . . . »

وطوى « عصام » الرسالة فى جيبه ، وخرج من القاعة مكتئبا . . وانطلق الى الشارع . . نفس الشارع الذي مشى فيه بالامس مع « كوثر » وراح يفكر بولادة القصة . . قصة جديدة ، ولكن اسم البطلة لن يكون « كوثر » بحال من الاحوال .

القاهرة — عدنان الداعوق

قصة اميرة منسية

مهداة الى صفوان قدسي

سوف تموت الاغنية الزهرية
المفعمة برغبة منهدة ، ذات ليل شتائي
ويهطل الحزن رذاذا مثل دعاء
ضاربا أجنحة المساء الاكثر سوادا
من قلب سنديانة محطمة !. .
عندما تقرع الاجراس الزجاجية . . .
للاميرة ذات العينين الشبيهتين باقمار المرافىء
حيث الغموض يضج بالشهوة ،
ايه . . ايتها المتفتحة كزهرة عباد الشمس ،
ذات مساء وانا أجوب الضباب المسافر
رايت عربتك تسوط النجوم . . .
يا اميرة موردة الشحوب . . .
حتى اللحظة والريح تدق النافذة الخضراء . . .
ابحث عن حطام الحب بلا مسرة .

الحزن بح صوته عبر المدى
كفت عربتك عن المسير . .
في الشارع الخالي ، ايتها المضطجعة . . .
هل تسمعين اغنية الحب المحتضرة
مترنحة مثل نشيد جنائزي . . .
توصدين دونه الابواب ، ايتها المتوحدة
وفيما بعد تتحطم اجنحة الغريب الثلجية
القارع بقبضته باب عربتك المسحور
ذاك الذي توشك عيناه ان تهمسا :
بهمهمة ذليلة : ــ لست الملك ميداس ،
ويعود يا فراشة ليلية تبكي النهار
ضاربا بسيف سخطه الاسطوري ،
تويج زهرة الحب المتألقة .!

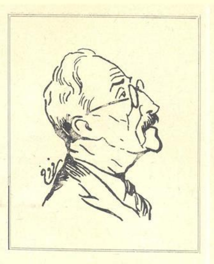
احمل المي المتجدد النصال . .
عندما يسمع قطرات الدمع المنهمرة . .
ذلك الخريف المرتحل بلا نشيد
ويسأل ــ بغتة ــ بشفتيه المرتجفتين
ساخرا بتنهيدة بالغة الشحوب :
ايتها الاميرة التي لا تعشق السهاد
هل لا زلت تبحثين عن (ميداس) ؟
وتلك العربة الموصدة لمن ؟

وذلك الشحاذ الذي يدعونه : بالحب ،
المتقهقر في ساحات مسرحك الارضي . . .
ان ناقوسا يقرع ــ عندئذ ــ بهوادة . . .
واباريق نحاسية عظيمة . . لاجلي
تسكب الاسى رذاذا راعشا . .
وتصلي ــ بغتة ــ في عتمة الليالي . .

اواه . . انتحر النشيد . .
وعما قليل يرتحل في النعش الزجاجي ،
شحاذ الحب المقهور ،
قائلا للاعب الضياء المنتشر : ــ وداعا
ويتقدم ملاك مفعم ، قاسي النظرات
حاملا بكلتا يديه كأس العذاب،
ويفتح ابواب عربتك الموصدة . .
ايتها الباحثة عن (ميداس)
ذاك الذي يحيل الحب ذهبا . . بلا عياء
ويقول اما وجدت (ميداس) بعد ؟
اميرتي وعما قليل تصبحين تمثال شحوب
لان قطرة النسيان توشح كل شيء ،
وهذا الربيع المندى بالنجوم . .
ليس بوسعه حتى ان يقول ضاحكا :
ــ سوف اعــود
ليس بوسعه ان يغني اغنية واحدة
لانك انتهيت الى الابد !. .

اميرتي : ليس ثمة اشد قساوة
من ذلك المساء المتشح بحزن شتائي
فيما تهمسين : ــ لم اجد (ميداس)
وحيثما تبحثين عني في الدروب ،
سأظل اغني تمثالك الشاحب . .
ايتها المتوسلة : ــ عد الي . .
وادفن قلبي حيا وسط الضباب . .
من اجل كلمة يدعونها : الكرامة ،
ان أمطار النسيان تنهمر دون توقف ،
لكنني سأظل اغني . . حتى الابد
تمثال اميرة . . منسية .!

دمشق — خلدون الشمعة



شاعرية خليل مطران

بقلم عيسى ميخائيل سابا

الشعر نفثة سحرية ، يبعثها القلب النابض حبا وعاطفة وشعورا ، فتجري على أسلات اللسان لحنا طروبا ، وهينمة نسيم عليل بارد فى زحمة الحر ، فتطمئن اليه النفس ويرتاح أليها الخاطر ، وتنفرج له اسارير الوجه عن بسمة رضية ، فتتراخى الاعصاب ويسكر الجسم بخمرة النغمات الروحية ، تستفزه الى حياة الجد والاندفاع الى السمو والرفعة ، او تبعث فيه أنة حزن والم على حبيب بعيد أو مجد مفقود ، فتنمي فيه الحماسة وتحيي فيه الذكريات ، او تنفتح فيه روح رقة وحنين الى حبيبة هي عروس آماله ، فيمشي قدما الىالحياة المثلى ، وهدفه رغبة فىالرفعة والمجد والتعرف الىالجمال والاستمتاع به .

ولا ريب انالشعراء قادة الامة ، وباعثو النهضة ومثيرو الهمم ، والامة التي تفقد شعراءها تفقد خصائصحماستها ونهضتها وشعورها . وما من امة الا ولها شعراؤها المترنمون بمآثرها ، والباعثون فيها حياة تتجدد بتجدد الالحان والفكر والالوان ، وتسير سير المطمئن الى غايتها ، وهدفها الاقدام والسمو .

فالشاعر بوق التجدد النافخ فيه الحانه ، بايقاع حنون رقيق ، على اوتار القلب الواعي ، فخليل مطران هو احد اولئك القادة ، فهو شاعر ملء اهابه الشاعرية ، قد طبع عليها ، فادرك من سحر موسيقاها ما ادرك ، فأطلق فى فسحة الزمن نغمة استساغها الذوق ولذت الاذان ، واستسهلها اللسان وتفهمها العقل ، وهو فى كل ذلك ما خرج عن سنة الحياة ، فاستعصم بقديمه ، واتخذه أساسا بنى عليه قصر تجدده ، فارتضاه لنفسه ودعا اليه الناس فقال : « للعربعصرهم ولنا عصرنا ، ولهم آدابهم واخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ، ولنا آدابنا واخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا » ولذلك لا يسعنا أن نقر من يزعمون ان شعر الخيل شعر مصنوع على نحو ما يوصف شعر التكلف المنطوي على الصناعة اللفظية ، لا معنى فيه ولا غاية ، فهو أن عمد الى الصناعة ، رأيتها محكمة النسج من صميم الخلق الشعري ، فمطلق شعره هو الفن لخلق الصور الجميلة التي تعتبر غاية فى نفسها ، وليس مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصة والافكار السياسية والاجتماعية ، والاخلاقية ، ومرد هذا كله الى أنه شاعر الثقافة الشاملة ، شاعر العقل والشعور ، فهو فى نظمه يترقرق ترقرق الماء على الحصباء فى الجنة الفيحاء ، بافكار رائقة وخواطر متسلسلة ، متطردة ، منسق الخيال بشعر قصصي جزل وتصوير بارع ، فهو من الهواتف والاصداء التي تسمعها الاذان ، والصور التي تراها العين ، الىصور وأشباح تبرز للمخيلة وتتمثل للذهن مستكملة اسباب وجودها الموضوعي فى الخارج عن الشاعر .

وانك لتحس فى شعره تموجات من الوجدان تدب هادئة ، فيغمرك جو من اللطف والحنان ، ففي كل بيت صفاء ورقة ، وفى كل كلمة جرس تؤلف لحنا طروبا يملأ النفس حنانا . من ذلك قوله :

هل تذكرين ونحن طفلان   عهدا « بزحلة » ذكره غنم
اذ يلتقي فى الكرم ظلان   يتضاحكان ويأنس الكرم
هل تذكرين بيلاءنا الحسنا   حين اقتطاف اطايب العنب
نعطي ابتسامات بها ثمنا   وبنا كنشوتها من الطرب

ونحن نرى فيما يتضح لنا منشعره ، انه شاعر وصاف ماهر ، ومصور مبداع لبق ، يتناول فى وصفه المعنويات والماديات ، ويتلو عليك من آيات بيانه نغماترضية ، وهذا وصفه للفلاح المبكر :

أقبل الحارث المبكر يرعى   حرثه والفلاح فى التبكير
يلتقي من يد الصباح هدايا   ليله النائم الامين القرير
فارق الدار منشدا لحنه الجرار   مستمهل الخطى فى المسير
ان دنا الهم اقصاه عنه   ضحك النبت او تناغي الطيور
واذا ما شكا هواه أعادت   مرضع الحقل شدوه بالخرير

والناظر فى ديوانه يرى انه جمع فى شعره عدا ما ذكرنا، الحب والالم والتاريخ والاجتماع والوصف والتصوير والموسيقى وهذا لحن من الحانه قال :

سنحت فى الطريق مغضوضة الجفن وللهدب   شبه ظل مديد
راعنا قدها الرشيق وقد تكفي   فتونا رشاقة بالقدود

وهو الىجانب ما تقدم فقد طرقأبوابا جديدة ، وانطلق فى مسالك لم يسلكها احد من قبله ، ولسنا نعرض عليك قصيدة « الجنين الشهيد » لتتبين ما فيها من الشاعرية

الفذة والصور البديعة والتلاعب بالعواطف والمشاعر ، ولا نيرونيته الخالدة .

واما تجديده في الشعر فقد قال فيه الدكتور محمد مندور : « ومع ذلك فان الاجماع يكاد ينعقد على انخليل مطران يعتبر رائدا للمدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر (١) »

وقال فيه الدكتور طه حسين : «مطران ثائر علىالشعر القديم ، ناهض مع المجددين ، وهو قد سلك طريق القدماء ، فلم تعجبه ، فأعرض عن الشعر ، ثم اضطر فعاد اليه وحاول ان يعود مجددا لا مقلدا ، وهو ينبئك بانه يعرض عليك فيديوانه شيئا منشعره القديم ، لتتبين مقدار ما وصل اليه من التجديد ، وهو متواضع لا يزعم انه بلغ من التجديد ما يريد ، وانما يترك للذين سيأتون بعده » (٢) ونراه يحمل لواء التجديد مع المحافظة على اللغةوقواعدها، ويشجع المجددين ان فياللغة مع الاحتفاظ باصولها واساليبها ، وان في الشعر مع الاحتفاظ بعموده وقد قال : « اريد الا اعتذر لنفسي وبالاحرى الى غيري ، ان هذا وذاك من انواع البيان غير ميسور الان في اللغة التي كانت — وما اجدرها ان تبقى — أم اللغات واشرف اللغات كما نقول متباهين ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل منمعاني النفس، اتعميما كان ام تخصيصا »

وهنا لا بد لنا من السؤال ، هل وفق مطران الى ما اراد ام كبا به جواده ؟ وللاجابة عن ذلك ندع حافظ ابراهيم شاعر النيل يتكلم ، قال : «هو في طليعة اولئك الذين خرجوا من افق التقليد ، وصدعوا قيود التقييد ، واوسعوا صدور الشعر العربيللخيالالاعجمي ، وافسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا بسرد وقائع التاريخ ، ففتح بذلك فتحا جديدا شن فيه الغارة على اهل الحفاظ والتمسيك » ويقول فيه احمد شوقي امير شعراء عصره : « انه المؤلف بين اسلوب الافرنج في نظم الشعر وبين نهج العرب » .

ونتحرى اقوال الادباء به ، فنجد جملة صالحة شهدت للخليل ببعث جديد في الادب واليك ما قال احمد الشايب « اذا كان لحافظ سرعة البديهة وحلاوة النفس وصفاء العبارة وترديد آمال مصر وآلامها ، فان لشوقي براعة الغناء وقوة الاسلوب وحسن التصوير ، وان لمطران صحة الفكر ووحدة القصيدة ، وصدق النظرة والثقافة الشاملة، وسماحة الطبع وسمو الاخلاق ، ومعنى هذا ان مطران ليس شاعرا فقط او هو شاعر من هذا الطراز المثقف، هو عالم واديب ، صياغة بديعة وشعور صادق وخيال عام وافكار سديدة . فاذا التمست عند حافظ وشوقي الجمال الفني فالتمسه عند مطران والتمس معه اللذة العقلية وغذاء الفكر والعاطفة ، وغذاء النفس جمعاء (٣) »

وما دمنا نسوق شهادات ادباء العصر بمطران ، والاقوال لا تكثر الا بمن كان على جانب من الاثر المعجب والشيء الجديد ، فتبلغ اليه الانظار وتتنبه لادبه الافكار ، وليس من العدل في شيء أن نغفل راي الصيرفي وقد قال : « كان خليل مطران منذ خمسين عاما وترا جديدا في قيثارة الشعر العربي ، استطاع ان يبتدعفيه الوانا جديدة لم يكن له به سابق عهد ، وقد استطاع الخليل — رغم البيئة والعصر — ان يوجهالنظر الىطريقته، وان يجتذب الى هذه الطريقة المشعل الذي حمله ، ولئن اقترن اسم الخليل زمنا طويلا باسمي زعيمين من زعماء الشعر العربي وقتئذ ، هما شوقي وحافظ ، فالخليل كان منفردا عنهما بطريقته ، كما كان لكل منهما نهجه . . . فلقد أخذ حافظ يضرب على وتر الوطنية المصرية زمنا ، واخذ شوقي يدون أحداث الشرق ويسجلها ويعرب عن آلام الشرق وافراحه بينما كان الخليل يبني للشعر الحديث اسسه ويضع للسائرين على دربه الصوى (٤) »

فانت ترى مما تقدم اي رجل كان خليل مطران واي شاعر مجيد مجدد ، خدم الادب فزاد في تراثه ، وادخل عليه صورا واخيلة والوانا ما عرفها من قبل ، وقد تنقل الشعر العربي في ادواره المتطاولة وعصوره المتفاوتة، يسمو ويسف ، يقلد ويتبع ، من الناقة الى الطلل الى القيان الى الرياض الى الطبيعة ، الى القصور ، الى التزلف والتقية ، فما وقع احد قبل مطران على وتر تعددت فيه النغمات مرقصة ، مطربة محزنة ، مثيرة ، دافت الوانه ريشة مصور حاذق لبق ، بذوق مرهف ، عرف الحياة فرسمها بحقيقتها كما تراءت له واحسها ، وفي حبه تراه لا يتخطى العقل ، فهو عفيف يتنكب عن كل ما يذل الحب ويدفع به الى بؤرة الدناءة وصغارة النفس . أجل لقد نفخ في الشعر روحا جديدة حية من فيض الوجدان ، ليست نتيجة لتفاعل الالفاظ او تداعي العبارات بل من روح شعرية مستولية عليه ، والشذوذ في الحب عنده قتل للحب الرفيع فهو يثور في وجه كل من يتبذل الحب ويحوله الى الحيوانية ، وهو يرغب في البطولة من المحبين ، فيروي قصصهم بما يرفعه الى معارج الرفعة والكبر والسمو ، كلهذا تتلمسه فيديوانه.

وعلى الجملة فان ميزة شعره تتجلى لنا في كل ما نظم ، فنعرف انه وصاف ماهر ومصور منالطبقة الاولى. وكفى ان نشير الى قصيدته مقتل بزرجمهر وفيها هذا البيت الذي سار مسير الامثال على كل لسان :

ما كانتالحسناء لترفع سترها   لو ان في هذي الجموع رجالا

عيسى ميخائيل سابا

(١) محاضرات عن خليل مطران سنة ١٩٤٥

(٢) طه حسين : حافظ وشوقي ص ١٧

(٣) المقتطف مايو سنة ١٩٣٩ ص ٦١١

(٤) المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٤٧ ص ٢٤٧

شعب بلا ارض

يا هند .. ان الخطب يشتد   والهول يبدو .. فوق ما يبدو
والريح عاصفة مزمجرة   اعصارها كالموت تحتد
والنار لافحة ... لها لهب   في كل قلب هام ممتد
والقدس مذ سلبت مرابعها   ترنو ليوم الثأر .. واللد
ناح التراب على خمائله   تدوي .. فلا عطر .. ولا ورد
تحبو عليه نسيمة نقلت   اخبارنا مذ راعنا البعد
منها قلوب الصخر باكية   فانظر لباك ، ما به وجد
هذا الذي يبكي انعذره   ونلوم هندا .. ان بكت هند ؟

كنا ـ سنصبح مثلما كنا ـ   تيجان تاريخ لنا مجد
عربا ... يهاب الدهر سطوتنا   للحق جندا .. يوم لا جند
والشمس تعلو عندما نعلو   والفجر يشدو حينما نشدو
لولا فلسطين التي ذهبت   ما كان بعث .. لا ولا خالد

يا نكبة في القلب موقعها   وبمثلها ما للدنا عهد
شعب بلا ارض تصير له   ارضي .. وشعبي دونها يغدو
وان التراب يعيد مغتربا   ويجيء يسلب ارضه وغد
يا للتراب الحر توقظنا   اطيافه .. والليل مسود
ومرارة التشريد نحملها   دمعا .. يقاسي حره الخد
لولا التآمر ما اضر بنا   لص .. ولم يهوى لنا بند
لا لن يظل الترب مغتصبا   ان القلوب يعمها الحقد

قسما باهل الارض يجرفهم   سيل .. وينخر عظمهم برد
بالقدس .. بالشهداء من وطني   بالثأر .. يتبع برقه الرعد
لا بد من يوم نعود به   للارض .. مهما عربد القيد
ما هان جرح المجد ان به   نارا مقدسة لها وقد
العودة الكبرى سنبصرها   لا الليل يقصيها ولا اللحد

يا هند لا تبكي مرابعنا   فلكل سيف قاطع زند
ولكل مغترب ـ وان تعبت   رجلاه في تسياره ـ عود
سنعود للاوطان يا هند   ان الرجوع .. والحق والوعد

الكويت   صالح صبحي

« كل سطر اكتبه هو قطرة من دمي » ــ اقبال

اقبال ونظريته في الفن

بقلم ممتاز حسن

تحتفل الباكستان في ٢١ ابريل من كل عام بذكرى شاعرها الفيلسوف محمد اقبال الذي كان اول من نادى بوجوب تأسيس دولة الباكستان ليستطيع الباكستانيون فيها أن يكيفوا حياتهم وفق تقاليدهم الدينية والثقافية . وقد تبنى الباكستانيون هذه الفكرة وكرسوا جهودهم لتحقيقها ، وبعد ان كانت حلما راود خيال الشاعر اصبحت حقيقة واقعة ملموسة بعد ان تصدى لها الزعماء والقادة .

شخصيته

ولد اقبال في ٢٢ فبراير ١٨٧٥ في سيالكوت بالبنجاب ، من أسرة متوسطة الحال نزحت من كشمير ، وتلقى تعليمه الابتدائي في كتاب القرية شانه في ذلك شأن جميع اطفال ذلك العهد . ثم انتقل منه الى مدرسة البعثة الاسكتلندية حيث ظهرت مواهبه وتجلت عبقريته . ومنها ذهب الى كلية الحكومة بلاهور حيث اصبح أثيرا لدى المستشرق المعروف السير توماس ارنولد الذي كان يدرس فيها . وفي عام ١٩٠٠ غادر بلاده الى الخارج حيث قضى ثلاثة اعوام درس اولا في جامعة كمبردج ثم في باريس وهيدلبرغ وميونيخ حيث واصل ابحاثه ، ونال درجة دكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونيخ . وفي ١٩٠٨ عاد الى وطنه ليعلم الفلسفة والادب الانكليزي في كليته القديمة ، وكان في ذات الوقت يمارس مهنة المحاماة .

ولم يكتف اقبال بنشاطه في ميدان الفلسفة والشعر والقضاء وحسب بل اندمج في الحياة السياسية اندماجا كبيرا جعله مثار اعجاب العالم ، فقد كان عضوا في المجلس التشريعي بالبنجاب مدة ثلاث سنوات . وفي عامي ١٩٣١ و ١٩٣٣ اشترك في مؤتمر المائدة المستديرة الذي انعقد في لندن بقصد وضع دستور لشبه القارة الهندية الباكستانية وفي ١٩٣٢ انتخب رئيسا لحزب الرابطة الاسلامية لعموم الهند .

وقد عرف اقبال بانه « الاب الروحي لباكستان » كما عرف القائد الاعظم محمد علي جناح بانه « ابو الباكستان » وكما كان الاثنان صديقين حميمين فقد ربط التاريخ بين اسميهما برباط متين ، فاقبال هو الذي فكر في انشاء باكستان وجناح هو الذي نفذ فكرته .

افكاره وفلسفته

لم يكن اقبال شاعرا خياليا يغرق في الخيال العاطفي ويقف عند هذا الحد ، بل كان انسانا يحس بما يتأجج في صدره من ثورة على الخضوع في شتى صوره . وهذه الثورة هي التي رسمت امامه سبيلا واضحا يسلكه في اداء رسالته التي تتلخص في رفع قيمة الفرد في نظر نفسه حتى يرتفع بذلك شأن الامة باسرها .

والواقع ان اقبال قد بالغ في تصوير الانسان كفرد يؤمن بفرديته ويناضل من اجل كرامته دون أن يغفل ابدا ان هذا الفرد المستقل هو جزء لا يتجزأ من البشرية . وكان اقبال يريد للفرد ان يكون كاملا في حد ذاته لا ان يفنى في ذات خالقه . ولقد اكثر اقبال من ترديد هذه النظرية في اشعاره وكتاباته ، وكثيرا ما كان يبشر بانتصار الانسان في المعركة التي يخوضها في سبيل اصلاح العالم .

هذه النظرية الانسانية الواسعة هي التي جعلت من فلسفة اقبال رسالة اخوة بين البشر وهي التي جعلت اقبال عدوا للروح الطائفية البغيضة التي تنزع الى تحويل العالم الى شيع متخاصمة ، وهي التي نصبت منه جنديا باسلا يحارب السيطرة بشتى صورها . وقد قال في احدى قصائده .

لم الـق في هـذا الوجـود سعـادة ... كمودة الانسان للانسان

نظريته في الفن

منذ ان اخذ الانسان يفكر في الفن نشأت اكثر من نظرية واحدة بصدد المهمة التي خلق من اجلها . كان هناك اولئك الذين يقولون يجب ان يترك الفن ومصيره (اي الفن للفن) بحيث لا يكون له ثمة هدف معين سوى اثارة اعجاب غريزة الانسان . ومن ناحية اخرى كان هناك الذين يخالفون هذه النظرية ويعتبرون الفن ليس هدفا بحد ذاته ، فيحكمون على الفن اعتمادا على ماله من مستوى قيمة مستقل .

والفن في رأي هؤلاء جيد او رديء حسبما اذا كان فنا ام لا . بينما هو في رأي اولئك يعتبر جيدا او رديئا ، حسبما يفعل او يخفق في ما يفعل . ويعتمد القائلون بنظرية الفن للفن في حجتهم على ان عمل الفن هو في النجاح الذي تستخدم فيه واسطة التعبير في معالجة الموضوع ، بحيث تتوقف على طبيعة الموضوع نفسه او التأثير الذي يمكن ان ينتجه العمل الفني كمجموع في الميدان الاجتماعي والاخلاقي ، وان الفن في نظر ممثلي هذه المدرسة هو كما قال اوسكار وايلد ، ليس اخلاقيا او غير اخلاقي بل نابع من الغريزة . اما اولئك الذين لا ينتمون الى مدرسة الفن للفن فانهم لا ينكرون ، وهم في الحقيقة لا يستطيعون انكار الطريقة التي يستخدم بواسطتها التعبير في انتاج العمل الفني ، بل ان الفن ينبغي أن يكون فنا جيدا قبل ان يستطيع ان يأمل في احداث اي تأثير جيدا كان ام رديئا . والقضية لا تقف عند حد ان يكون الفن جيدا وحسب ، وانما هناك قضية الهدف الذي يرمي اليه الفن ، والفكرة التي يدعو لها والقيم الاخلاقية التي ينشرها ويبشر بها ، وهي قضية هامة جدا . فلقد حقق فن الرسم الزيتي الفرنسي في القرن الثامن عشر مستوى رفيعا من الابداع الفني . كما ان مدرسة « الكوميدي ريستوريشن » في انكلترا كانت بعيدة النظر .

ولكن كلاهما عكسا وشجعا انفعالات عصرهما ، ويجب ان يحكم عليهما وفق الاسس الاخلاقية . اذ ان من المستحيل ان يترك الفن ومصيره . وهو لا يستطيع كتعبير عـــن العبقرية الانسانية ان ينفصل عن السلوك الانساني ، ولا يستطيع من ثم ان يكون عاجزا عن ان يكون له مغزى اخلاقي وفى الحقيقة ان افضل الفن هو رغبته الزائدة فى سبيـــل الاقناع وتوجيه المواهب الانسانية .

وليس ثمة صعوبة فى معرفة اين يقف الفيلسوف محمد اقبال من هذه القضية . ذلك انه صاحب نظرية معروفة فى ما يتعلق بطبيعة الفن ومهمته . كما انه صاحب نظريـــات محددة فى ما يتعلق بالاخلاق والدين والمصير النهائي للجنس البشري . والفن فى رأيه ليس ظاهرة تلقائية لغريزة اللعب، بل نشاط خلاق من ارفع طبقة يتوقف على موهبة الفنـــان بكاملها فى مهمته . والفنان يجب ان يمنح عمله دم حياته . وقد قال فى ذلك : « ان كل سطر اكتبه هو قطرة من دمي » اما طريقة الخلق والابداع فهي مع ذلك طريقة سهلة كما قال : « مئات الليالي المضطربة ، ومئات الاصباح العاصفة ، ومئات التنهدات والحسرات ، لا بد منها لخلق بيت واحد من الشعر الممتاز » . ان طريقة الخلق الفني ليست حدثـا انسانيا افراديا بل هي جزء من مجموع النظام العالمي، ويقول اقبال فى ذلك « ان الاتحاد ليس عملا تاما ، بل ما زال فى طور التشكيل » . وطريقة الخلق لا تزال سائرة .

وبطريق المصادفة وردت هذه الكلمات التي استشهدت بها فى شرح الاساس الفلسفي لكتاب « اسرار النفس » الذي وضعه اقبال وترجمه الى الانكليزية العلامة الراحل نيكلسون الاستاذ بجامعة كمبردج ، وفى هذا الكتاب يقوم جوهر فلسفة اقبال على الشخصية . والشخصية او الذاتية هي بالنسبة لاقبال حالة من التوتر . وان الشخصية تستطيع الاستمرار فى العيش اذا حوفظ فقط على هذه الحالة . وفى ذلـــك يقول : « ان ما يفضي الى المحافظة على التوتر يؤدي الـــى جعلنا خالدين » . ثم ان فكرة الشخصية تعطينا مستوى من القيمة تحل قضية الخير والشر ، وهو يقول : ان ما يقوي الشخصية هو خير وان ما يضعفها هو شر .

وفى رأي اقبال ، وما زلت استشهد من ذلك البيان ، ان الفن والدين وعلم الاخلاق كما كتب الى نيكلسون ، يجب ان يكون الحكم عليها صادرا من نقطة الشخصية . وان موقف اقبال من هذا الموضوع منبثق من وجهة النظر التي عبر عنها نبي الاسلام باستنكاره شعر امرىء القيس رغم جودة شعره من ناحية وتقديره الحار لشعر عنترة من ناحيـــة اخرى . وهو قائم على اساس الاعتراف بالعلاقة التي توجد بين الفن وتأثيره على الشخصية الانسانية .

وقد قدم اقبال عرضا مسهبا لنظريته عن الفن فى مقدمة كتابه « شوغتاي » فى الطبعة المصورة من منشورات غالب ، وكررها فى عدة قصائد ، ومع ذلك ينبغي علينـــــا للحصول على تصريح موجز عن فكرته ان نرجع الى مقال كان قد كتبه فى مجلة « العصر الجديد » عام ١٩١٦ . وقد جاء فيه حسب ما قاله اقبال بنفسه : « ان الهدف النهائي لجميع اوجه النشاط الانساني هي الحياة المجيدة والاخصاب القوي ، وان جميع الفنون الانسانية يجب ان تكون اقـل اهمية من هذا الهدف النهائي ، وان قيمة كل شيء يجب ان تحدد اعتمادا على اهلية مرونته الحياتية . وان الفن الاسمى هو الذي يوقظ رغبتنا وقوانا النائمة ويشد أعصابنا لمواجهة تجارب الحياة ببسالة . وان جميع الاشياء التي تؤدي الى الكسل والغفلة ، وتجعلنا نغمض اعيننا عن حقيقة التفوق او النبوغ الذي تتوقف عليه وحده الحياة هي رسالـــة انحطاط وموت . ولذا يجب الا يكون هناك طعم افيون فى الفن ، وان نظرية الفن للفن هي اختراع ذكي من اختراعات الانحطاط والتدهور لكي يبعدنا عن الحياة والقوة » .

ونحن فى الحقيقة مسرورون لان نحصل على مثل هـذا التصريح بقلم اقبال نفسه ، ونظريته هنا هي واضحة جدا بحيث لا يمكن ان يساء فهمها ، وقد عبر عنها بقوة بحيث لا تدع مجالا للشك ، ولذلك فليس للمرء الا ان يقبلها او يرفضها .

وهكذا نجد ان جميع آثار اقبال هي جزء من نظريته التي اعلن عنها فى الفن ، ونحن اذا استعرضنا فى الواقع شعره نجد انه غالبا ما يمضي بعيدا الى اقصى حد من اتجاهه ، ويطلب الينا الا نعتبره شاعرا البتة . وهو يعلمنا انه رجل لديه ما يقوله لنا وان شعره ليس الا طريقته فى قول مـــا يريد ، وشعره لا يخرج عن كونه حلة خارجية ترتديها افكاره نفسها . وهذا تصريح منصف يعبر عن فن اقبال العظيم . ولا يمكن ان يكون ثمة شك فى ان اقبال قد اعتبر اثـاره الفنية مسألة ذات اهمية ثانوية . فقد كان مهتما بالدرجة الاولى بالافكار التي عبر عنها وبالرسالة التي كان يدعو انصاره اليها . وبهذا المعنى دعاه برناردشو بالفنان الفيلسوف وقد لخص اقبال ما اعتبره رسالته فى هذا البيت الشهير من الشعر :

« لقد كان مبشرا بالربيع وطائرا مفردا يمنح رسالتـه القلبية الى العالم من عزلة قفصه » .

هكذا كانت رسالة اقبال مفعمة بالحنين الدائم والاماني اللانهائية . ولكن يجب الا ننسى ان الفن قد جاء اقبـال بصورة طبيعية ، وقد تناوله انى كان فى كفاحه الجبار ، وليس ثمة فى اثاره فن مراقب ، بل انه لمن المستحيل ان نتخيل فنانا عظيما ينتج فنا دون قصد او دون غرض معين، فالفن وهدفه ينبغي الا ينفصلا الواحد عن الاخر ، وهما فى كل جزء من اجزاء معنى للكلمة وان الجمال والحقيقة هما شيء واحد لا يتجزأ . وهكذا فان فن اقبال قائم علـــى الجمال والخير والحق ، وهو مفتاح فلسفة اقبال ونظريته فى الفن التي تجلت فى معظم اثاره المجيدة .

كراتشي — ممتاز حسن

الشاعر احمد النحوي

بقلم علي الحسيني

في هذه المقالة الموجزة اود ان اتحدث لكم عن شاعر منسي تمام النسيان (١) ، فبالرغم من كونه شاعرا من كبار شعراء الادب الفراتي في القرن التاسع عشر الميلادي ، فلم يطبع من ديوانيه الكبيرين شيء يذكر ، كما لم تطبع مخطوطته في شرح مقصورة ابن دريد . هذا الشاعر هو الشيخ ابو الرضا احمد بن الشيخ حسن الخياط ، الشهير بالنحوي ، لاطلاعه على علوم اللغة العربية ، والمعروف بالشاعر ، لشاعريته وشاعرية والده الشيخ حسن .

حياته واحواله

ينحدر الشيخ احمد من بيت عربي حلي (٢) ولم نجد في مصادر بحثنا من يشير الى سنة ولادته وموضعها ، والمرجح لدينا انه ولد في الحلة . وقد كان استاذه الاول ومربيه هو والده الشيخ حسن الذي كان شاعرا ايضا ، وذا اطلاع كبير على علوم اللغة . وكان والده قد نشأ على حب شديد للغة العربية ، فليس من العجب ان نجد المترجم ينحو نحو والده ، فيدافع عن اللغة العربية امام الموجات التركية والفارسية التي شملت العراق انذاك .

وقد ذكر بعض المؤرخين ان شاعرنا كان يبعث حب اللغة العربية في نفوس اولاده واصدقائه واقاربه ، وكان يساعده في ذلك امراء الحلة انذاك – آل عبد الجليل – الذين اكرموه واحسنوا وفادته . وقد جاء مدحهم والثناء على اعمالهم في كثير من قصائده .

اما استاذه الاخر الذي تتلمذ عليه ، فهو الشيخ نصر الله الحائري ، الذي كان من رجال اللغة والدين والادب المعروفين في عصره . وقد كان شاعرنا يكن للحائري حبا وودا عميقين ، حتى انه هاجر معه الى كربلاء . وعندما توفي الشيخ الحائري سنة ١١٥٤ هج (١٧٣٥ م) غادر شاعرنا كربلاء الى النجف الاشرف ، حيث واصل هناك دراسته .

وفي النجف تعرف على كبار الشعراء والادباء والعلماء ، وقد ناقشهم في شؤون الدين واللغة والادب . وما ان مضت مدة قليلة على مكوثه حتى عده شعراؤها وعلماؤها ورجال الدين من كبار رجالهم الاجلاء .

اما وفاة المترجم ، فانه بعد ان عرف في النجف غادرها الى مسقط رأسه – الحلة – حيث اقام هناك حتى توفي سنة ١١٨٣ هج (١٧٩٦ م) وقد نقل جثمانه الى النجف ، وشيع تشييعا فخما .

وقد جاء ذكر الشيخ احمد في كثير من الكتب التاريخية المطبوعة والمخطوطة ، فقد ذكره صاحب « نشوة السلافة » فأطرى ادبه وانتاجه ووصفه بالثمين ، وذكره صاحب « الروض النظر » فأطرى ادبه وانتاجه أيضا ، وقال انه وصل الى رتبة عالية عند ادباء وشعراء عصره في علوم العربية وانه نحا منحى سيبويه ، وذكره صاحب « اعيان الشيعة » فقال انه « كان من كبار العلماء وائمة الادب ، معروفا عند العامة والخاصة بالفضل والتوغل في علوم العربية وادابها » . وقال عنه صاحب « الطليعة » بعد ان اطراه واطرى ادبه وذكر مكانته بين الادباء والشعراء انذاك ، انه « عمر كثيرا ، وهو في خلال ذلك قوي البديهة ، سالم الحاسة » .

شعره

ومن اهم ما يمتاز به شعر الشيخ احمد كونه تقليدي الاغراض ، كما ان المفهوم الشعري عنده لا يخرج عن المفهوم الذي وضعه « الامدي » ، ويتبين لنا هذا من النظرة العميقة المخلصة لشعره . ولما كان شاعرنا ذا اطلاع واسع على علوم اللغة ، فقد كان ينحو في شعره نحو شعراء العصر العباسي الثاني ، من مطاردة للكلمة الصعبة واهتمام بوحدة البيت دون وحدة القصيدة ، وخضوع للكلمة المزوقة . ويتبين لنا ذلك في شعر الحكمة بصورة خاصة . ولزيادة الايضاح ، نورد ابيات من قصيدته التي ينصح بها ولده ، حيث يقول :

بني استقم فالعود تنمي عروقه	قويما، ويغشاه اذا ما التوى التوا
ولا تطلع الحرص المذل وكن فتى	اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوا
وعاص الهوى المردي، فكم من محلق	الى النجم لما ان اطاع الهوى هوا
واسعف ذوي القربى فيقبح ان ترى	على من الى الحد اللبيب انضوا انضوا
وحافظ على من لا يخون ، اذا بنا	زمان ومن يرعى اذا ما النوا نوا

على ان قصائده الوجدانية تختلف اختلافا قليلا عما ذكرناه في شعر الحكمة ، فليس فيها مطاردة للكلمة الصعبة احيانا . اما المميزات الاخرى لشعره فهي متانة القصيدة وترابط اجزائها وسلاسة المعاني احيانا وصعوبتها احيانا . والميزة الوحيدة التي نجدها متمثلة في جميع شعره هي خضوعه للقافية خضوعا اضاع عليه كثيرا من المعاني الجميلة. الا ان هذا لا يمنع من وضع الشيخ احمد في منزلته كشاعر كبير من شعراء عصره ، ولغوي شهير معروف من علماء اللغة .

ولقد كان لقوة شاعريته اسباب عدة ، منها كونه ابن شاعر . وكان الادباء يتلقون مساعدة ادبية يكون لها اثر كبير في صقل الشاعرية ، خاصة اذا كان مصدر هذه

(١) اذكر قراء « الاديب » الغراء بدراساتي عن الشعراء الفراتيين حيدر الحلي ومهدي السيد داود وسليمان الكبير (٢) نسبة الى مدينة الحلة الواقعة جنوب بغداد بمسافة قليلة .

المساعدة والد الشاعر . ويمكن للقارىء ان يتصور مدى المساعدة والتشجيع الذي قدمه والد شاعرنا حسن الخياط اذا عرف انه شاعر معروف ولغوي ايضا ، وان الشعر فى تلك المهنة كان مهنة كأية مهنة تدر المال .

ومن الاسباب ايضا ، صلته بامراء الحلة — آل عبد الجليل — الذين اكرموه وقدموا له التشجيع المادي والادبي وهذه الصلة نتجت عن حب الطرفين للغة العربية ودفاعهما الحار عنها امام الموجات الفارسية والتركية. ونحن نجد فى شعر المترجم مدحا كثيرا لال عبد الجليل .

ولقد كان الشيخ احمد يساجل ويطارح كبار شعراء عصره من امثال سليمان الكبير (راجع عدد نوفمبر — تشرين الثاني ١٩٥٧ من الاديب) ومحمد رضا النحوي ومحمد بن الخلفة وغيرهم . ومن شعره الوجداني الرقيق هذه الابيات التي نقتطفها من قصيدة مدح :

أمانا يا صبا نجد   لقد هيجت لي وجدي
ويا برقا سرى وهنا   قريب العهد من هند
لقد اججت لي نارا   تذيب القلب بالوقد
ويا ساداتنا هلا   رعيتم ذمة العبد
هجرتم مغرما لم يدر ..   بالهجران والصد
قضى في حبكم وجدا   وباع الغي بالرشد
فيا من ودهم قصدي   ويا من ذكرهم وردي
بليلات مضت معكم   وعيش ناعم رغد
وايام لنا كانت   بجيد الدهر كالعقد

ومنها هذه الابيات :

صلوا وارثوا لمشتاق   حليف الدمع والسهد
وان قاطعتم المضنى   وخنتم سالف العهد
فاني ذلك الخل   وودي لكم ودي

ومما قراته من شعره الغزلي الذي يمتاز بالرقة والسلاسة هذه الابيات من قصيدة :

فديتك مالك لم تقبلي   الي وعذري لم تقبل
اوحد حسنك بين الورى   نفي نار هجرك لم اصطل
ويا طيب هجرك لو لم تكن   تمكن وصلك من عذلي

ونورد للقارىء مثلا اخرا من شعره الوجداني، يختلف عن الابيات السالفة الذكر فى سلاسة المعاني ورقتها ، وفى ترابط الموسيقى الشعرية والفكرة بمحور الحزن الذي يجمعهما على صعيد واحد ، ولعل هذا الانسجام من عوامل قوة شعره ومتانته :

بين هجر النوى وصد التلاقي   بلغت روحه عليك التراقي
وبح قلبي من الاسى ما يعانيه   وجسمي من الضنا ما يلاقي
لمت في العشق قبل ان اعرف العشق   فواخجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين ، وخلوا   مستهاما من الاسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم   بالتسلي يجد بالاحتراق !
ليت شعري اين استقلت بهم ايدي المطايا ، ام كيف لي باللحاق

ومن هذه الشواهد ، يتبين لنا مدى قوة شعر الشيخ احمد ، فلا عجب اذا كان من كبار شعراء عصره .

اثاره الادبية ومؤلفاته

وقد خلف الشيخ احمد ، بالاضافة الى الثروة الشعرية المخطوطة كتبا اخرى كان حظها من النشر حظ شعره ، اذ لم يطبع من انتاجه الا ما نشره الادباء للاستشهاد به على شاعريته . اما مؤلفاته فهي :

— ديوانه الشعري ، ويقع فى جزئين ، وقد ذكر احد الادباء بانه مفقود .

— جذوة الغرام ومرنة الانسجام ، وهو مجموعة شعرية غزلية ، ومن المؤسف عدم اطلاعي عليها لتعريفها فى هذا المجال . — شرح مقصورة ابن دريد .

— ارجوزة طويلة فى مدح استاذه الشيخ نصر الله الحائري ، ويمكن مراجعة الكتب الادبية للاطلاع عليها .

ومن هنا يتبين لنا ان الشعر هو الغالب فى نتاجه ، على ان هناك بعض الاسباب التي تدفعنا الى ترجيح وجود بعض المؤلفات النثرية الادبية او اللغوية ، له . ومن هذه الاسباب اطلاعه الواسع على اداب اللغة وعلومها ، وما جاء فى بعض الكتب الادبية من ان عددا من شعراء وادباء عصره ، قد تخرجوا عليه .

وعلى كل حال ، فان بعض ما بقي من شعره المتفرق فى الكتب المخطوطة والمطبوعة ، تشكل ولا شك ، خدمة جديرة بالاعتبار للادب العربي ، وايفاء بحق شاعرنا المنسي ، وعسى ان يتحقق ذلك قريبا .

علي الحسيني — **الحلة — العراق**

— اني قلقة يا سمير على حبنا المتظافر ، حتى بت اخشى ان يتحول هذا القلق الى خوف يوهن من حيويته ونشوته العارمة.. وقلقي هذا يزداد يوما بعد يوم !..

— حقا ما تقولين ... فالانسان اشد ما يخشى فقد الاشياء الثمينة ... واي شيء اثمن واعظم من الحب ؟.. بل اقوى ما فيه حين يتجه الى ما يعلم ان فيه عذابه وتضحيته ، والحياة رغم قصرها يقتلها السأم اذا سقط منها الحب واحكامه الجائرة ، والانسان بطبيعته يتوق الى الاشياء الممنوعة ثم الصعبة، فاذا ما نالها ، طلب المزيد ، ظنا انه لا ينشد سعادة في تيه وارتداء من سراب !...

— اجل يا عزيزي ، اني اعي ذلك ... « فالحياة رواية هزلية للعائشين بعقولهم ، ومأساة محزنة للعائشين مثلنا بقلوبهم ، وعواطفهم » ...

— آه وقع اقدام في ممر الحديقة؟!. في رواق المدخل الرخامي ... الخطوات تقترب ، تتخطى الدرج مسرعة رغم الظلام الدامس ... اصغ السمع قليلا يا سمير ... انها توقفت في الدور الاول ...

— لعل سامي قطع سهرته من النادي وعاد على غير عادة في مثل هذه الساعة !..

وثبت هيام الى النافذة فتحتها بحذر شديد بعد ان سمعت صوت المفتاح وصريف الباب يتجاوبان في ارجاء البيت ، وفي اشارة خاطفة ، رمى سمير بنفسه من زاوية الشرفة دون ان ينبس ببنت شفة ...

وقف سامي الزوج بباب غرفة النوم ، يتأمل الفراش ... ارتباك هيام ... جو الغرفة العابق بالطيب والصمت الرهيب ... فبدا مشدوها كمن اصابه مس ... وقطع عليه تأملاته صوت انبعث من اقدام ارتطمت فوق ممر الحديقة المظلم ، فانار مصباح الشرفة واطل من النافذة فاذا به يهز كتفيه ، ويجحظ بعينيه ويضطرب !..

كانت هيام تراقب حركاته باهتمام شديد بعد ان استنفذت كل حيلة في انقاذ سمير ، الا انها وقفت عندما ادار بوجهه نحوها واصبح في محاذاتها ، فحيته بكلمة غير واضحة ، وتهالكت على مؤخرة الفراش ، طارقة ، تضطرب بثيابها تحت غلالتها القرمزية الشفافة يشاكلها الجهد والاعياء ، وكأنها قفزت بعمرها عشر سنوات الى الامام في لحظة واحدة ، وبدا جو الغرفة قاتما رغم ما تشع فيه من انوار متلألئة ، كل شيء ينذر بوقوع كارثة ... خصلات شعرها تساقطت على عينيها العسليتين ... على وجهها الشحوب



... نظراتها المرحة من خلال الخيوط الذهبية المسترسلة غدت باهتة كأنها فرغت توا من قراءة قصة تثير الرعب!..

— ادار سامي بوجهه وجلس كعادته على كرسي كبير في الدار قرب المذياع قلقا تنم قسماته عن تأثيرات عميقة الجذور ، بيد انه بحركة عفوية تناول جريدته المفضلة واخذ يراجع اسماء الجياد واللاعبين انه في يوم السبت لا يفصله عن حفلة السباق في البارك الا ساعات معدودات ، وكأنه غاب في حلم جميل اودع فيه متاعبه فتناول ورقة دون عليها ترجيحاته ... — هذا الجواد انصفني اكثر من مرة !.. « انه مهران » ... آه ، ساستعيد خسارتي غدا ، ساربح الف ليرة بدلا من خمسماية... اجل ساشتري الملبوسات الانيقة وبعض الحاجات ، ولن يكون يوم غد صورة امسي ، ساطرد طالع الشؤم ... سانتصر على الصعوبات ... وقد اعددت لكل شيء عدته !..



— ماذا اعددت لي يا سوسو ؟.. مضى علي ساعة وانا ارتجف خوفا ، عيناي زائغتان ، رجلاي تهتزان ، فرائصي ترتعد ... لص وقح دخل غرفتي وامتدت يداه الى ... وانا اغط في نومي احلم بمجيئك ، فافقت وقد عقد الذعر لساني !.. تابعت هيام كلامها وقد شعرت بحراجة الموقف وصعوبته ، ولاحظت ان بعض الشكوك تنسمها سامي .

— من هنا تساقط على الشرفة ولعله سرق من حافظة نقودي المئة ليرة !..

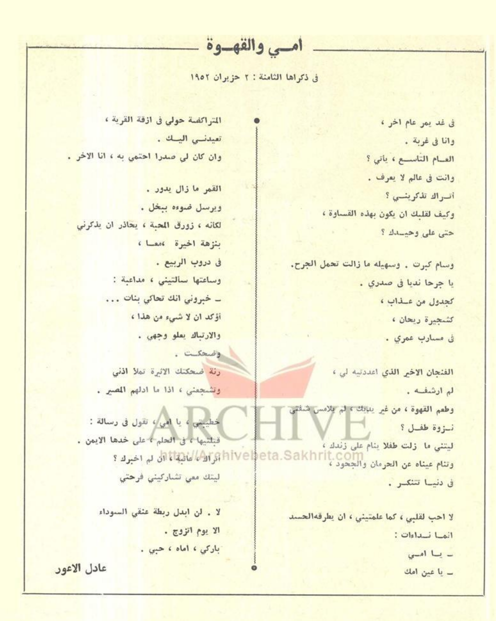
— ماذا ؟.. المئة ليرة ؟!.. التي ائتمنتك اياها ؟.. هل انت جادة بما تقولين ؟.. ام لا تزالين تهذين !.. لقد جال فكري في كل شيء ما عدا هذا يا هيام ، واستعرضت ساعات الظفر والفرح غدا ، ورايتك تشاركيني فيها . كثيرا ما يهذي الانسان باشياء تافهة ، براقة ، .. وكثيرا ما يقع على الحقيقة ... لقد اتى هذا اللص القادر على كل شيء !.. على امال الغد ...

آه كم يجبن الانسان حين تصفعه الحقيقة !.. من الناس من يتخذ فشله سلما للصعود ، فيدك تقديراته الخاطئة ليتقدم ... ويهدم شكوكه ليبني ... ومنهم من يستسلم لليأس ويرضخ لاحكامه حين تجور ، فيصمت الى الابد !..

— آه اني عاجز لا استطيع ان اعمل شيئا في سبيل النصر ، لقد تقوضت كل الاسباب، كما لا استطيع ان اتصور اللص يقبض بكلتا يديه على المئة ليرة ، رصيدنا للغد الجائر ...

— اين حافظة نقودك ، اود ان اتحسس مكانها فيها ؟..

— يا للمفاجأة ؟.. ورقتين من فئة المئة ليرة .



امــي والقهــوة

في ذكراها الثامنة : ٢ حزيران ١٩٥٢

في غد يمر عام اخر ،
وانا في غربة .
العــام التاســع ، ياتي ؟
وانت في عالم لا يعرف .
أتــراك تذكرينــي ؟
وكيف لقلبك ان يكون بهذه القساوة ،
حتى على وحيــدك ؟

وسام كبرت . وسهيله ما زالت تحمل الجرح.
يا جرحا نديا في صدري .
كجدول من عــذاب ،
كشجيرة ريحان ،
في مسارب عمري .

الفنجان الاخير الذي اعددتيه لي ،
لم ارشفــه .
وطعم القهوة ، من غير يديك ، لم يلامس شفتي
نــزوة طفــل ؟
ليتني ما زلت طفلا ينام على زندك ،
وتنام عيناه عن الحرمان والجحود ،
في دنيــا تتنكــر .

لا احب لقلبي ، كما علمتيني ، ان يطرقه الحسد
انمــا نــداءات :
ـ يــا امــي
ـ يا عين امك

المتراكضة حولي في ازقة القرية ،
تعيدنــي اليــك .
وان كان لي صدرا احتمي به ، انا الاخر .

القمر ما زال يدور .
ويرسل ضوءه ببخل .
لكانه ، زورق المحبة ، يحاذر ان يذكرني
بنزهة اخيرة ،معــا ،
في دروب الربيع .
وساعتها سألتيني ، مداعبة :
ـ خبروني انك تحاكي بنات ...
أؤكد ان لا شيء من هذا ،
والارتباك يعلو وجهي .
وضحكــت .
رنة ضحكتك الاثيرة تملأ اذني
وتشجعني ، اذا ما ادلهم المصير .

خطيبتي ، يا امي ، تقول في رسالة :
قبلتيها ، في الحلم ، على خدها الايمن .
أتراك ، عاتبة ، ان لم اخبرك ؟
ليتك معي تشاركيني فرحتي

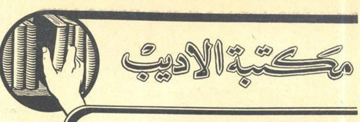
لا . لن ابدل ربطة عنقي السوداء
الا يوم اتزوج .
باركي ، اماه ، حبي .

عادل الاعور

ـ آه ، كيف تدعين بذلــك ...
حقا ظلمته حين قلت انه لص ، بــل لعله صديق لك ؟!.
ـ صديق لي ؟!.
ـ اجل ، صديق عرف انــك في ضائقة مالية بعد خسارتك في السباق الاخير ، اتى لينقذك ، فكم اتمنــى أن اعرف عنه شيئا !..
ـ كفى هرطا وهذرا يا هيام !..

وهذا القفاز على المنضدة ... لمن ؟. للسيد اللص ، ام للسيد الصديق ؟!.
ثم تطلع بنظرات مريبة اليها ، والى النافذة ، والفراش ، والقفاز ، فلمــع الشر في عينيه ، وبدت عناقيد الغضب ترتسم، بينما اخذ يذرع الغرفة ذهابا وايابا ، مرددا : في الشك المعرفة ... يجب الا نثق الا بعد شك ... فالثقة العميــاء في المادة ، غدت وسيلــة اغراء ... آه ما أحوج العالم الــى فلسفة ... الى دين ... الى اخلاق لترقية الحياة !..
ـ ساتدبر الامر في الغد ، ساطرد طالع الشؤم اللاحق في كيانــي ... ساقفل النافذة الى الابد ، فقدعرفت انها منفذ الشر .

محمود الحسنيــة



١ ـ هارب من الايام

قصة مطولة ـ تأليف ثروة اباظة ـ ١٩٣ صفحة ـ الكتاب الفضي لنادي القصة بالقاهرة

اول ما عرفت القاص الموهوب الاستاذ ثروة اباظة في منزل صديقي ابن عمه الشاعر العظيم عزيز اباظة . وهو شاب طوال عليه سيماء الشهامة وبشاشة المحيا ، وبنو اباظة في مصر على هذا المثال خلقوا من طينة واحدة وسكبوا في قالب واحب .

وقصة الاستاذ ثروة واسمها « هارب من الايام » توحي بالواقعية الفنية . وقد قصدت بهذا التعبير ان حوادثها منتزعة من الواقع ، وقد سكب عليها المؤلف من فنه ما جعلها تتراءى في فتنة تتناول الشكل والموضوع . وقد كتب مقدمتها عميد الادب الدكتور طه حسين وناقش مؤلفها في وضع رآه عليه فيها ووجده يغاير واقعية الحياة المعاصرة فيما الف الناس في حوادث الايام والليالي ، ففي القصة حوادث تقع في مطلع عصرنا موقع الغرابة وهي ان نزعة روحية عنيفة سادت هذه الحوادث الروائية التي رواها المؤلف اذ كانت جماعة من شخوص القصة يأخذون في بعض القرى الصعيدية اموال الاغنياء ليردوها على الفقراء والمعدمين ، كما كان يفعل الصعاليك الاقدمون حين كان زعيمهم « عروة بن الورد » يفرق ما ينتهبه من الاغنياء على الفقراء المحرومين .

والاستاذ القاص ملء العين بمشاهده هذه القصة التي مارس روايتها فيما كان له من اسباب المعرفة بتلك القرى والدساكر ، وقد استطاع ان يعطي القارىء مشاهد حية من الحياة الريفية المصرية الصادقة لا سيما صورة ذلك العمدة « الشيخ زيدان » الذي كان عماد الرواية ، فانه اساغ الشوق في القصة حين طلع في اولها ـ فيما عرضه القاص الموهوب ـ قد جلس ليتوضأ بعد نهوضه في البكور وقد اقبلت عليه الخادمة تصب الماء على يديه ، وفيما هو يقرأ ورد الوضوء وقد جزاه فهو يقول :

ـ نويت فرض الوضوء .

اذا به يردف قوله للخادمة :

ـ اين ستك « درية »

ـ تعد لك الفطور .

ـ اللهم ولا تجعلني من اهل اليسار ، وماذا عندكم اليوم في الفطور ؟

ثم يردف السؤال خلف السؤال خلال ورد الوضوء حتى يسأل الخادمة عن الرشوة التي وعده بها احد اتباعه وقد انقذه من مأزق ففرض عليه ازواجا من الدجاج .

حتى اذا انفلت من صلاته وهو مشغول البال بالطعام الذي اعدته له ابنته « درية » اقبل عليه بالتهام شديد وتقبل على العمدة مشكلة اجتماعية ، تلك ان اناسا ارهابيين راحوا يتسللون الى القرية واسمها « قرية السلام » بالحرب والنهاب حتى اعيوا السكان فكانوا يوزعون ما يحصلون عليه من اموال الموسرين على المعسرين .

وقد افضت هذه المشكلة مضاجع العمدة « الشيخ زيدان » فلم يجد ملتمسا لحلها اذ كان واقعا بين نارين فهو ان استعان بالجند اصبح مهددا بالقتل وان هو ارسل العصبة فلم يزجرها وقع في شر عمل في القرية وقد حاول الزجر فاذا رئيس العصبة يختطف ابنته الجميلة ثم تحصل فتنة ومقتلة بين اهل العصبة تنجو بعدها البنت الرهينة .

وما اجد غرابة في هذه القصة حين اعرف حقائق الحادثات في صعيد مصر الذي فطر على الثأر والانتقام وعاش على رعاية العرض والدفاع عن الكرامة . والواقعية الصعيدية تبدو ضاحية في قصة الاستاذ اباظة وقد جلاها المؤلف في رونق فني في حفظ الاسلوب العربي السليم وخلع عليه رعاية لكرامة اللغة . وقد اجرى الحوار باللغة الفصحى فحمل الى نفسي سرورا كبيرا اذ كنت منذ شهرين سئلت عن رأيي في قصة الحوار القصصي في ندوة ادبية فجعلت انكر على كتاب القصة اجراءهم التحاور باللغة العامية ذهابا من بعضهم الى ان في ذلك الصدق ، فقلت لهم : ولكن معه الاساءة الى عبقرية اللغة العربية التي نبني بها الوحدة العربية هذا من وجهة قومية واما من وجهة فنية فان سادة القصة الغربية يخلعون على الحوار لغتهم لا لغة ابطال الرواية وربما كان احدهم عاملا في ثغر من الثغور ولغته لغة البحارة التي يتشادق بها اصحابها وايديهم في جيوبهم وقبعاتهم مدلاة على حواجبهم فلا نجد الكاتب الا ساردا لغته هو في تحاورهم ولست اعلل هذا المذهب عند بعض القصصيين الجدد الا بايثار السلامة في صوغ الحوار لانه سر الاجادة في كل رواية ، فقالوا نخلص من متاعب الاداء بحملة على اصحابه ونزعم الصدق في الفن. وقد استطاع القاص الموهوب اباظة ان يجري الحوار فصيحا سائغا على السنة شخوص قصته دون ان يشعر القارىء بنبو او خلاف. وقد طاب لعميد الادب ان يجد القاص الاديب قد جاءت لغته فصيحة نقية . وقد فازت هذه القصة بجائزة الدولة عام صدورها فكان ذلك تقديرا لكاتبها النابغ الذي بدأ حياته الادبية بضربة معلم ـ كما يقول الغربيون .

٢ ـ الشـروق

ديوان شعر ـ لحسن كامل الصيرفي ـ ١٠٠ صفحة ـ طبع دار المعارف بمصر

معرفتي بمصر وطدت لي صلات ادبية وثيقة مع ادبائها شيوخا ومحدثين وناشئين فانا اعيش بين اظهرهم ممتعا بلقائهم واريد لاعرفهم معرفة صحيحة عن كثب واقتراب وربما جلست الى بعضهم او لقيني افراد منهم او جماعة فاذا نحن عكف على الذكريات وملتفون على دراسة اثر جديد او نقاش في شأن من شؤون الفكر والادب ومن جميل ما اتفق لي ان يتاح لي في سوانح مواتية ان اقرأ نفوسهم كما قرأت آثارهم .

وصديقي الشاعر الفذ والاديب الكبير الاستاذ حسن كامل الصيرفي قديم عهد لي وكم كنت به حفيا فان انسانا لو سكب في قالب الانسان الشاعر الشفاف لم يكن سواه رقة طبع وخفة جسم وصفاء روح وقد عرف اني اوثر الكلام على شعره في « الاديب » الاعز فرغب الامهال حتى يصدر ديوانه الجديد لكني حين تنداح مشاعري اكون رهنا بساعة البواعث وقد كنت هذا الاسبوع اقرأ ديوانه « الشروق » الذي اهداه الى زوجته وقد اوحت اليه بقصائده ومقطوعاته . والشعراء الذين اثرت في حياتهم الادبية نساؤهم قليل وان كانوا جميعا قد يزعمون هذا الزعم ، لكن الشاعر الصيرفي من اولئك الموهوبين حقا الذين يتنزل

عليهم وحي الشعر من سماوات وهو قديم الشهرة في الشعراء المعاصرين، كان من مؤسسي مدرسة « آبوللو » للشعر الجديد وكان الشاعر احمد زكي ابو شادي الذي توفي بامريكا قد الف جماعة آبوللو مع الشاعر الصيرفي والكاتب الشاعر عبد اللطيف السحرتي وقد انس الشاعر الخالد شوقي بهذه الحركة ودعا اليها وقال شعرا في تعزيزها نشر في العدد الاول من مجلتها وراسل جماعة آبوللو الشعراء الموهوبون في ديار الهجرة كايليا ابي ماضي وفوزي المعلوف . واليوم وقد انفرط جمع الشعراء الابولليون باق منهم افراد في طليعهم شاعرنا الموهوب الصيرفي ويعلم نقاد الادب الحديث ما كان من الاثر العميق في حركة التجديد الادبي لشعراء آبوللو ومدرستهم الفنية .

يطلع الشاعر الصيرفي في ديوانه « الشروق » بقصيدة أولى لعلها تصلح دفاعا عن الشعر نفسه تلقاء من يزعمون ـ كما يقول في مقدمة القصيدة ـ ان الشعر لم يعد من مستلزمات هذا العصر . وتلك افتراءة معاصرة خرجت كقولة من قولات الصحف التي تسود حياة الادب وما مبتغاها الا التظرف او التشهير وذلك ان عصرنا اصبح عصرا علميا فلم يعد فيه من مكان للاداب ، وكنت أقول في مواضع هذا الرأي ان المعمل العلمي يشبه مبنى قائما وسط صحراء ولا بد له من حديقة تحف به وهي الادب وكان اناطول فرانس يرى ان الادب هو وحده الذي يثري اديم الحياة كلما جف وامحل وهو الذي يطلع الازاهير ندايا في كل مجتمع متحضر ولهذه الانشودة الابدية في شجو الانسان على الارض يقول الشاعر الصيرفي :

سيفنى الشعر لو انا   نسينا ثورة الالم
فلا نجوى ولا شكوى   ولا حيران لم ينم

فمن يصور الابتسامة تفتر عنها الشفاه القرمزية هل آلة من آلات المعمل او مطرقة فيه تنزل بثقل جبل على جسم متوهج من الحديد ، ولهذا يقول شاعري :

سيفنى الشعر لو انا   نسينا الابتسامات
فلا نفنى بمعبود   فناء اليوم في الاتي

والصيرفي ضحيان الروح مبسوط الشعور تقف على قصيدته وقوفك على الينبوع الذي يبين لالىء حصبائه في نفثات نبعه . انه يناجي وحيه والشعراء حين يتجهون الى نبعهم الملهم تصفو نفوسهم مغسولة من اوضار الارض وهو فيهم يقول :

يا موحي الشعر، قلبي طاف في كلمي   عوالما فتلقت عنه الحانا
هي الحياة التي ارسلتها نغما   يتلو سواه وكل ذاب اشجانا
قلب تفتح في عهد الربيع ولم   يغمض ليطبق منه اليأس اجفانا
صحا على الحب ثم اهتز مضطربا   ساعات حزن ولكن طار جذلانا
وضل عن نفسه في عالم جمعت   اطرافه من نواحي الارض اوطانا

وفي قصيدة « المعبد » استغراقات فلسفية وابتهالات صوفية ولم يكن المعبد الا الهيكل الروحي للشاعر الذي يفنى في معبد ذاته يضع بخور عوده الفواح بمجامره في ردهات ذلك المعبد . ثم هو يصور لك المتعبد في ذلك الهيكل القدسي بغريب جاء الى داره فاذا هو يجد الغربة الجاحدة والمرارة والوحدة فيحس انه صوفي شريد .

وهذا النوع من الشعر نجد اشباها له ونظائر عند شعراء القرن التاسع عشر وفي مقدمتهم فيكتور هوغو في قصائده بديوان « اسطورة القرون » يتجه الشاعر الى نفسه فهو يدخل عالمها السحيق العميق وحين لا يستطيع ان يجد ما يريد يرتد الى الملأ الاعلى رافعا رأسه نحو السماء التي هي ابعد امدا واعز مطلبا .

اما قصيدته « خمرة الفن » فليست بودليرية انما هي من صميم الشرق بها الروح الشرقية المراحة التي تفيض من نحو مطالع الشمس من الصوب الذي سمى الشاعر ديوانه باسمه وليست نواسية وانما هي صيرفية صرفة . اذا اصابت نشوتها الشاعر ردته الى صحو واع يرى فيه وراء الاحلام وخلال الظلام . ومن ههنا أستشف نزعات الصيرفي في الصوفية الفنية .

وفي الديوان نجوى لخطيبة الشاعر وملهمته فهو يعيش في قصائده هذه بشهر معسول . ومن الجميل في حياة الاديب ان يكون بين اثاره ديوان شعر او كتاب يعيد اليه فترات العمر الصافي قبل ان يتحول حاله ولعل هذه الاثار هي اغلى شيء في تاريخ الفن الخاص .

وللشاعر الكبير الصيرفي قصيدتان موجهتان لشاعرين خالدين شوقي وفوزي المعلوف وقد ضم عليهما مجد الادب من طرفيه وكانت للصيرفي منذ عهد بعيد مواقف اعجاب بشعراء دار الهجرة الاميركية ويعد من المبشرين بذلك الشعر في ربوع النيل مع صديقي الدكتور محمد مندور صاحب الشعر المهموس وقد خاطب الشاعر الصيرفي المعلوف بقصيدة على وتيرة اشعار المعلوف في ملحمة بساط الريح فردني الى زحلة حيث كنت اقف امام تمثال المعلوف مفكرا في مجده الفني ارى بنظرة سادرة الى المرمر المنحوت فوق مرقده بمثله في نظرته وراء الرخام في اكتاف زحلة حيث يسكن على كتف من واديها اهلوه في بيتهم الشاعر ويطبق خاطري بالشاعر العبقري شفيق المعلوف الذي حين اهدى الي ملحمته الفنية الخالدة وقفني ـ وانا المؤرخ للملاحم المعاصرة والمعنى بها في دراساتي الادبية واثاري ـ على ان في اعمال ادبائنا العظام ما يضاهي الاثار الفائقة في الادب العالمي .

ولقد شبه الشاعر الصيرفي الشاعر المعلوف بروح علت فوق آفاق البشرية لتسمو عن الارض وتغير من نظراتها في سديم الاعالي وقد ذابت نفس الشاعر الطائر في جواء ، وغناء ، وتضاعيف سماء واستحال الى اريج وكنت اوثر لدى الشاعر ان لا يذيب نده كالند والعنبر ويحيله طيف شذى يعبق في الوجود ويضيع وكم اصبو ان احيل ـ لو ملكت قدرة نصف اله اسطوري ـ فوزي المعلوف الى نجم في السماء ليظل طالعا في ليالي شعرنا المرصود .

واخيرا شاء الشاعر ان لا يخلى ديوانه الوجداني الواله من شعر في الوطنية واحداث الثورات فاثبت منه قصائد لاهبة في الحماسة والتوقد الوطني .

اني ساظل بانتظار لديوانه الجديد ، وان كنت اراه على الدوام مثل ما ارى الفينانة من اشجار الربيع وانتظر ازاهيرها المثمرة .

القاهرة   زكي المحاسني

•

حكاية مغترب

ديوان شعر ـ لجورج صيدح ـ ٤٥٦ صفحة ـ حجم كبير
منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطبعة دار مجلة شعر ببيروت

هذا احدث ديوان ظهر لشاعر عربي عام ١٩٦٠ ، انه ديوان « حكاية مغترب » للشاعر المهجري الكبير جورج صيدح ، صاحب «النوافل» ، و«النبضات» ، وهما من ابلغ الدواوين الشعرية الحديثة، والاول صدر في بونس ايرس عام ١٩٤٧ ، والثاني طبع في باريس عام ١٩٥٣ ، وصاحب كتاب « ادبنا وادباؤنا في المهاجر » .

وقد اهدى صيدح ديوانه الى كل عربي اللسان والوجدان ، ويضم « حكاية مغترب » اكثر شعر الديوانين السابقين ، والشعر الجديد الذي نظمه الشاعر ولم ينشر بعد ديوان .. ، ويشتمل على ابواب كبيرة هي : آفاق ، اشواق ، حكاية مغترب ، اصداء ، اهواء ، تراويح تباريح، اكباد ، ازباد .

اما القسم الاول ، « آفاق » فاكثر قصائده في الطبيعة . وان

أحتوى على عديد من القصائد في موضوعات أخرى .. ومن مثل شعره في الطبيعة قصائده الجميلة الرفافة : ساعة الغروب ، الكوكتيل على الشاطيء ، المطر ، البحر ، على قمة الجبل ، شلال نياجرا ، والشاعر في هذا الجانب من شعره عميق التصور ، دقيق التصوير ، احب الطبيعة، ورآها بعينه وقلبه ومشاعره وعاش في حناياها الحنون يقول الشاعر في قصيدته « طائرات الشعر »:

شعراء العصر اعلام الحجى   قطب الاشعاع في الشرق السعيد
عفوكم لا ادعي مرتبة   بينكم أو عصمة الرأي السديد
غير اني عشت عمري في الشذا   فعرفت الفرق ما بين الورود
انما الشعر انطلاق للذرى   واندفاق نحو اغوار وبيد
انه البحر الذي امواجه   تتتالى حرة ضمن الحدود

والبيت الثالث من هذه الابيات يشير الى صلة الشاعر بالطبيعة وحياته معها .. ومن قصيدته « ساعة الغروب» :

هناك على مذبح الرابية   يموت النهار
وفي هيكل الغابة الكابية   شموع تنار
يجز الشعاع رؤوس الشجر   فتجري الدما
كأن اله الجمال انتحر   بباب السما

الى اخر هذه الصورة الرومانسية الجميلة :

ومن مثل قصائد هذا القسم في غير الطبيعة قصائده : وصيتي، سهرة العيد ، عام جديد ، سلة المهملات، الجندي المجهول ، بين شاعر وقومه ، المهاجر ، اديب المهجر ، وهما قصيدتان من عيون الشعر العربي الحديث ، العائدون ، الالم الجبار .. وهذه القصائد تنم عن شاعر اصيل محلق رومانسي النزعة .. يقول الشاعر في قصيدته « اديب المهجر » وهي على نمط الموشحات الاندلسية :

ياوردتي طرت كذات الجناح   ولم تعودي في معاد الطيور
رباه سلطت عليها الرياح   فحومت فوق الربى والثغور
وانطرحت كالعنادليب الصدى   في صفحة المستنقع الاربد

الى اخر هذه القصيدة الجميلة التي تعد مرثية رفيعة لوردة ، وتعد من ارفع موضوعات الشعر الحديث وقصائده .

اما القسم الثاني من الديوان وهو « اشواق » فيشتمل على قصائد رفيعة نظمها الشاعر في الحنين الى وطنه وملاعب صباه ، وكل قصائده رائعة جميلة ، ومنها الى مدرستي عينطورة ، العيد في المنفى ، حنين الى دمشق وهي من روائع شعر صيدح ، وفي مطلعها يقول :

ذكرتها نائيا والدمع هتان   ام تناست بنيها حالما بانوا

ونحن نعلم ان الشاعر قد ولد وعاش في دمشق وعاش فيها فترة طفولته حتى غادرها الى القاهرة فباريس فالمهجر الاميركي ، الذي اقام فيه ربع قرن الى ان عاد الى ارض العروبة واقام في لبنان عام ١٩٥٣ .. وقصيدته هذه حنين الى دمشق جديرة بكل تأمل واعجاب ، يقول الشاعر فيها :

انا وليدك يا اماه كم ملكت   ذكراك نفسي وكم ناجاك وجدان
منذ افترقنا نعيم العيش فارقني   والهم والغم اشكال والوان
كأني لم ابت والحب في سكني   والشعر في خاطري وحي وتبيان
والفكر حر طليق في مساربه   لا المال عبء ولا الاشغال ارسان
مشى الزمان على الاحلام فاندثرت   ياليت لم تعقب الازمان ازمان
عهد الشباب وعهد الشام ان مضيا   فكل ما اعطت الايام حرمان

ثم يتحدث الشاعر فيها عن هجرة ابنائها وسعيهم لطلاب الرزق ، ويستمر في هذه القصيدة الرفيعة شاديا حزينا وفيا حتى يختمها بقوله :

حسبي من الوجدان هجران منيت به   وحسبك العهد لا ينسيه هجران

والقصيدة بحق عنوان على شاعرية صيدح المتمكنة القوية الرفيعة الملهمة بل انها صيدح نفسه الشاعر الحر المتوثب الوفي الوديع .

ومن قصائد هذا القسم قصائده : وطني ، بردى ، حنين الى مصر ، حمائم لبنان .

اما القسم الثالث وهو حكاية مغترب ، وبه سمي الديوان كله ، فيشتمل على قصائد تمثل حياة الشاعر بين الهجرة والاغتراب ، وأولى قصائده الخطوة الاولى من المدرسة الى المتجر ويتحدث فيها الشاعر عن هجرته الى مصر وبواعثها ، ثم تليها قصيدته « التاجر الخاسر » وهي قصيدة عالية في المنزلة الفنية ، ويصور الشاعر فيها اسباب هجرته من مصر عام ١٩٢٥ ، ومطلعها :

اظلم الناس من ظلم   يائسا تاه في الظلم

ويقول في اخرها :

انما العيش نائيا   عنك يا مصر كالعدم

ومن قصائد هذا القسم قصائده : في سفينة المهاجرين ، وتتمثل فيها مشاعره وعواطفه وهو سائر فوق البحر الى المهجر الاميركي، وقصيدته و « كان الصباح » وقد نظمها حين استقر به المطاف في كراكاس عاصمة فنزويلا ، وقصيدته « في البرازيل » وقصيدته « في دمشق الشام » ، وفراق الوطن الام ، ولقاء بيروت، وفي ضيافة لبنان ، وفي وداع لبنان ، وكل قصائد هذا القسم حرية بالدراسة المستفيضة المسترعية .

اما القسم الرابع « اصداء » فيشتمل على الوان عديدة من شعره في المناسبات ومن قصائد هذا القسم : قصيدته « داء الشباب » التي يقول في مطلعها :

نصحت فؤادي فلم يصغ لي   وكررت نصحي فلم يحفل

وقد نظمها وهو على سرير المستشفى في المدرسة ، ويصور فيها طموحه والفرق بين حياته في الطفولة وما بعدها ، وهي قصيدة متينة ، عذبة رائعة ، ومن قصائد هذا القسم : سوريا ، سلام على نيويورك ، البوكر ، سلمى ، نسمة الشام ، وسواها .

والقسم الخامس من الديوان « اهواء » قصائد وجدانية حالمة ، بين الطبيعة والحب ، ومن قصائده : الصبوح والغبوق في حدائق دمشق ، الى جارتي ، على الشرفة ، سائقة السيارة ، ليلة البحيرة وهي من ذكريات رحلته في سويسرا ، العاصفة في غابة بولون ، على الهاتف ، سارك ، اللقاء الاخير ، في القطار التي يقول في مطلعها :

نظرت اليك ولم تنظر   تكسر طرفي على المرمر
سكوتك احدوثة الشامتين   فلا تحرجي موقفي ، ثرثري
حضرت وداعي وفكرك ساه   شريد ، كأنك لم تحضري
عهدتك اوهن مني مراسا   فكيف صبرت ولم اصبر
اهز يديك ولولا الحياء   هجمت على فمك السكري

الى اخر القصيدة الحلوة الجميلة «السكرية » التي هي مثال لطبع صيدح المطبوع ، وشاعريته الملهمة .

اما القسم السادس « تراويح » فهو قصائد وطنية وعربية وقومية ومنها : بني فلسطين ، دمشق الجريحة ، جلوة الحرية وقد نظمها في عيد الجلاء في سوريا ، المولد النبوي ، عبرات، عيد الاضحى ، سوريا في يومها وغدها .. ومطلع هذه القصيدة الرقيقة :

لمن تشتكي والهو قاهر   الى الله امرك يا شاعر
عذرناك لو لم تكن ثائرا   وفي الشرق لا يعذر الثائر

ومن قصائد هذا القسم ايضا : « بعد الهدنة » الحجيج ، ذكرى فلسطين ، انقلاب في سوريا ، دير ياسين ، هواجس ، وقد نظمها صدى للمؤتمر الذي عقده ملوك العرب ورؤسائها في بيروت على اثر العدوان الثلاثي على مصر. وهذا القسم ترجمان صادق لوطنية صيدح وعروبته واخلاصه للوطن العربي وللقومية العربية الصاعدة .

والقسم السابع من الديوان وهو « تباريح » يضم قصائد نظمها في المناسبات واهداها لاصدقائه ، ومنها قصيدته «ايليا ابو ماضي» وسواها.

والقسم الثامن « اكباد » يشتمل على شعره في أسرته التي عاش صيدح وفيا لها وفاءه لوطنه ، ومن قصائده قصيدته « رسالة جد » .. «مع الحفيدين » .. واجمل قصائد هذا القسم قصيدته في رثاء امه وعنوانها «نعي الوالدة » ويقول في مطلعها :



● اضواء ـ تاليف نبيل فريد شامي ـ لوحة الغلاف بريشة نبيلة فريد شامي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران ـ تاليف الدكتور اسد رستم مؤرخ الكرسي الانطاكي ـ ٧٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مع عدة لوحات ـ منشورات المسرة (؟) لم يذكر اسم المطبعة

● أزمة اليسار العربي ـ تأليف الدكتور كلوفيس مقصود ـ ٢٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● تاريخ الفلسفات الكبرى ـ تاليف بيير دو كاسيه ـ ترجمة جورج يونس مجاز في الفلسفة ـ اشراف الدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية ٢٠٨ صفحة ـ الكتاب رقم ٣ في المكتبة الفلسفية ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت مطابع دار المعارف ببيروت :

● في مجموعة البطولة والمغامرة ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف ببيروت

٦ من اشهر القصص البوليسية العالمية ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ٢١٦ صفحة .

عودة السجين ـ تاليف ماكس براند ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٩٢ صفحة .

المغامر ـ تاليف لوك شورت ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٧٦ صفحة.

الجثة ـ تاليف كارتر براون ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٣٦ صفحة .

الابن المخطوف ـ تاليف ايفان ايفانس ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٨ صفحة .

معركة فوق السفينة ـ تاليف روبرت لويس ستيفنسون ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

الانتقام العادل (لورنادون) ـ تاليف ر.د. بلاكمور ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٤٨ صفحة .

الجاسوس الكبير ـ تاليف جون بوشان ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

ودعوهـا شيعوهـا بتراتيـل الخضـوع
وعلـى الهـام ارفعوهـا واغسلوهـا بالدمـوع

والقسم الاخير وهو « ازباد » يحتوي على قصائد مختلفة من بينها : سيارة الدكتور . صلعة الشاعر . ياطبيبي ـ القهوة في سانباولو ـ شاعر العطر ، وبانتهاء هذا القسم ينتهي ديوان صيدح البديع صاحب الشاعرية العميقة ـ والمثالية الرفيعة والاسلوب الانيق ـ والديباجة الحلوة ـ وصاحب الطبع الاصيل في الشعر العربي الحديث .

القاهرة — محمد عبد المنعم خفاجي

● ديوان خليل مردم بك (١٨٩٥ ـ ١٩٥٩) ـ قدم له الدكتور جميل صليبا عضو المجمع العلمي العربي ـ اشرف على طبعه وعلق عليه ولده عدنان مردم بك ـ ٤٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية (؟)

● الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ـ الجزء الاول ، القسم الاول ـ تاليف عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد المتوفي ٦٨٤ هـ عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورديل ـ ٢٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ و ٣٢ صفحة ـ باللغة الفرنسية ـ منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● خصلة شعر ـ مجموعة قصائد ـ لانطوان رعد ـ ١٣٤ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ مطابع حبيب عيد ببيروت

● في مجموعة القصص البوليسية العالمية ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف بلبنان :

سر الوشاح الاحمر وقصص اخرى ـ تاليف موريس لبلان والري كوين واجاثا كريستي ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٧٦ صفحة .

هالو .. دائرة البوليس ـ تاليف سيمارك ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

النور الاحمر ـ تاليف غوردونس ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠صفحة

● فجر تموز ـ مجموعة شعرية ـ لميشال سليمان ـ قدم لها نسيب نمر ـ ١١٢ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ منشورات دار القلم ببيروت ـ مطبعة النجاح ببيروت .

● في قطار حلوان ـ قصة طويلة ـ تاليف علي عبد الحميد ـ ١٥٢ صفحة ـ دار الهنا للطباعة (؟)

● القلق في الثقافة ـ تاليف محمد سعيد الجنيدي ـ ١٣٦ صفحة ـ الكتاب ١٤ من سلسلة « زدني علما » ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت .

● الرومنطيقية في الادب الفرنسي ـ تاليف ف.ل. سولينة ـ ترجمة احمد دمشقية ـ ٢١٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● Misères et Lumières — 2e. Edition — Poèmes de Mohamed Aziz Lahbabi — préface de S.A.R. Princesse Laîla Aicha — avec 3 illustrations de Mohamed Bouallou — 104 pages — Collection Janus à Paris — Imprimé par Jean Oswald à Paris.

● Noir... Les Bleus — Poèmes de Laure Goraieb — avec 7 illustrations faites par l'auteur — 122 pages — Imprimerie Calfat à Beyrouth.

● Le Vouloir et le Refus — par Aboul Houda Fouad El-Assad — 88 pages — Imprimerie Al-Insaf à Beyrouth.

● Turk Dilinde Fransiz Tesiri — En langue turque avec un résumé en français : L'Influcene Française dans la langue turque — Conférence faite au Centre Culturel Français d'Istanbul le 22 Avril 1959 — par Dr. Enver Esenkova Prof. à l'Académie des Sciences Economiques et Commerciales à Istanbul — 32 pages — Imprimerie Istanbul Matbaacilik à Istanbul.

● Juliusz Slowacki, Romantic Poet — by Stefan Treugutt — with 7 Drawings by Juliusz Slowacki — 136 pages — Illustrated — Polonia Publishing House et Warsaw.



مع الدكتور خليل الجر

يتمتع الدكتور خليل الجر في حقل الفلسفة العربية المعاصرة بمنزلة مرموقة . فهو واحد من مفكرينا الذين درسوا الفلسفة وبذلوا الجهد مخلصين في سبيل نشرها وتعميمها . وقد لاقى مؤلفه القيم « تاريخ الفلسفة العربية » رواجا واقبالا في الاوساط الثقافية لما تضمنه من غزارة مادة وسعة علم . وعلى الرغم من ان الدكتور الجر يشغل اليوم منصب مدير دار المعلمين ورئيس مركز الابحاث التربوية فيبيروت فهو لا ينقطع عن البحث والاطلاع والتأليف . وفي جلسة هادئة في مكتبه بدار المعلمين تلطف بالرد على الاسئلة التي وجهتها اليه فكان هذا الحديث الفلسفي والادبي مما اقدمه لقراء « الاديب » :

س : ما هي مشاريعك الادبية المقبلة ؟

ج : ليست لي مشاريع ادبية لانني لست اديبا ولم اتعاط الادب يوما في حياتي . فالادب موهبة لم ينعم الله علي بها ، ولست ممن يتطفلون على الادب فينظمون الشعر وينشرون الدواوين ويدبجون المقالات ويؤلفون الكتب ، ولا دافع لهم في كل ذلك الا حب الظهور .

انا رجل اميل الى مطالعة الكتب الفلسفية والكتب العلمية خاصة . واعز امنية لي في الحياة ان اتوصل يوما الى تأليف كتاب يكون نتيجة اختباراتي في الحياة ويعبر عن آرائي في الكون وفي المكان الذي يحتله الانسان فيه ، وفي طبيعة هذا الانسان ومصيره . لقد جمعت الكثير من المعلومات حول هذا الموضوع ودونت بعض آرائي الخاصة فيه ، لكنني ما ازال امام عدد كبير من علامات الاستفهام ، منها ما آمل ان اتوصل يوما الى ازالته ، ومنها ما لا اعتقد ان العقل البشري سيوفق الى حله . اما كتابي ، فسيظهر عندما اعتبر ان لدي شيئا اقوله وان هذا الشيء حري بأن يقال .

س : من هو اكبر فيلسوف في نظرك ولماذا ؟

ج : بأي قياس نقيس الفيلسوف لنتمكن من ابداء حكم كمي عليه ؟ قد يكون ارسطو اكبر مفكر عرفته البشرية ، لكن اسمه لا يعلق فيذهني عندما احاول الاجابة عن هذا السؤال . ان الفيلسوف العظيم في نظري ليس المفكر الذي يترك مذهبا يكون له في تاريخ الفكر البشري دوي عظيم ، وتتناقل الاجيال مؤلفاته فتقرأها وتعلق عليها ، بل هو ذلك الانسان الذي يأتي بفكرة جديدة خصبة تحدد للعقل البشري اتجاها يسير فيه . لم يأت ارسطو بجديد ، فهو جامع وناقد عبقري . اما الفيلسوف الخلاق فهو الذي حرر الفكر الفلسفي من الخرافات القديمة وجعل من العقل الحكم الاخير في قضايا المعرفة . ان انكساغوراس هو اول من ادخل العقل الى العالم وجاء بالفكرة الخصبة التي بدلت نظرة الانسان الى الكون . من ينظر اليوم الى انكساغوراس نظرته الى عباقرة الفلاسفة مع انه في نظري من واضعي اسس حضارتنا ، ان الرجل خط الطريق لسقراط وافلاطون وارسطو ومن جاء بعدهم من الفلاسفة . ونحن اليوم نؤكد ان حضارتنا كلها قائمة على المبادىء التي حددها افلاطون واخذها عن سقراط وانكساغوراس ومن جاء قبلهما من فلاسفة الاغريق .

اما سقراط فقد اكد وجود نظام الهي روحاني في الكون يتعدى النظام الحسي المادي ويجعل لحياتنا قيمة ومعنى ، ولمعرفتنا ركنا ثابتا ، ولآلامنا وآمالنا في الحياة غاية . هو اول من قال بوجود النفس وخلودها ، وقد سارت هذه الفكرة عبر الاجيال ،وأصبحتعنصرا مهما من العناصر المقومة للحضارة الانسانية باسرها وهناك فيلسوف اخر كان له في توجيه الفكر البشري توجيها جديدا اثر بعيد . هذا الفيلسوف هو كنت ، وكتابه « نقد العقل المجرد » نقطة انطلاق نحو مفهوم جديد للمعرفة ونحو نظرة جديدة لعلاقة الانسان بالكون . ثم جاء اخيرا اينشتين بنظرية النسبية فقلب نظرتنا الى الكون رأسا على عقب . فمن هو اعظم الفلاسفة ، ومن منهم لم يأت مكملا لما جاء قبله ؟

س : كيف تفهم الحركة الفلسفية في العالم العربي المتطور ؟

ج : اية حركة فلسفية تعني ؟ واين هي هذه الحركة الفلسفية التي تسألني عن كيفية فهمي لها ؟

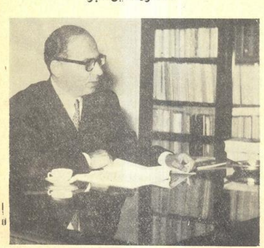
ان في العالم العربي بدون شك وعيا فلسفيا . لكن هذا الوعي يقتصر على دراسة بعض الفلسفات غير العربية ، ويظهر في الرغبة المتزايدة في مطالعة الكتب الفلسفية ، اما في نصوصها الاصلية واما في الترجمات العربية ، وهذا هو الاغلب . ومما يجب ملاحظته هنا ان القراء والمترجمين على السواء لا يحصرون جهدهم في مذهب معين او يحاولون تقصي تيار معروف من التيارات الفكرية العالمية ، بل يأخذون من هنا وهناك ، وفاقا للمصادفة . وهذه الطريقة ، وان كانت لها فائدتها ، منافية للروح الفلسفية التي هي في الدرجة الاولى روح نهج واسلوب .

س : ما هي نظرتك الفلسفية ؟

ج ـ ليس لي مذهب فلسفي خاص . انما انا اؤمن بالروح واعتقد ان الانسان لم يوجد على سطح هذه الارض الا ليحقق ذاته ويسهم ، بقدر ما اوتيه من امكانات ومواهب ، في تنمية الحضارة الانسانية والسير بها الى الامام .

انا اعتقد ان معنى الحياة الانسانية كله في العراك القائم بين الانسان الذي يجب ان يحقق ، والحيوان الذي ما يزال كامنا في اعماق الطبيعة البشرية ، اي بين الارادة والغريزة .

الدكتور خليل الجر



لم يتميز الانسان عن الحيوان الا عندما قالت الارادة للغريزة « لا ! » وتاريخ الحضارة الانسانية كله يعود الى مراحل هذا العراك ، وكل انتصار احرزه الانسان خلال مئات القرون التي انقضت على ظهوره على الارض ، لم يكن الا انتصار الارادة على الغريزة ، اي انتصار الروح على المادة .

فنظرتي الفلسفية هي ان الانسان انطلق من الحيوان وسار الى الروح. وهو ما يزال في اول الطريق ، وهذه الطريق ملأى بالمهالك ، تعترضها العقبات ، وفي نظري ان العالم اليوم يجتاز مرحلة من اخطر مراحل تاريخه ، مرحلة تحاول فيها الغريزة ان تسترجع ما احتله الروح، ويحاول الروح ان يحتفظ بغنائمه . وما القلق العميق الذي يسيطر على ابناء جيلنا الا نتيجة لهذه المقاومة اليائسة ، ومظهر من مظاهر هذا الكفاح المستميت . ما معنى الوجودية ؟ ما معنى الموسيقى المعاصرة والفن الحديث بشتى مظاهره ان لم يكن كل ذلك محاولات لاواعية لحل المشكلة الانسانية . لكن هذه المحاولات تترك المشكلة قائمة وتدور حولها دون ان تجبهها بحل مناسب . ويصم الانسان المعاصر آذانه بموسيقى صاخبة وينهك جسده بالوان من الرقص الجهنمي ويبهر بصره بعربدة من الاشكال والالوان ، عله ينسى ، ولكنه لا يستطيع ان ينسى والمرض كامن فيه ، وهو لا يعالجه بالدواء الشافي بل يلجأ الى مسكنات ، وما كانت المسكنات لتشفي مرضاً عضالا .

هذه هي نظرتي الفلسفية الى الحياة وخاصة الى حياتنا الحاضرة التي يراهن فيها الانسان على مصيره وعلى ما شاده حتى الان من صرح حضارته ، وانا اخشى ان يخسر الرهان !

س : هل باستطاعة اديب الضاد ان يتجاهل ثقافة الغرب ؟

ج : لقد اجبت منذ زمن ليس بالبعيد على هذا السؤال ، وقلت انني اعتبر ثقافتنا غربية ، لان الثقافة العربية والثقافات الغربية من اصل واحد مرجعه الفكر اليوناني وتلاقي هذا الفكر بالديانات اليهودية والمسيحية والاسلامية . فالحضارة العصرية التي نسميها الحضارة الغربية ، وضعت اسسها في اثينا وروما والاسكندرية وبيروت وانطاكية ودمشق وبغداد ، ثم انتقلت الى الغرب ، وعن طريق الغرب ، الى العالم الجديد . وليست الثقافات الغربية ومنها الثقافة العربية سوى مظاهر مختلفة للعناصر الاساسية المكونة لهذه الحضارة .

فتجاهل اديب الضاد ثقافة الغرب ، معناه تجاهل اهم ما في تراث انساني اسهم اجداده في تكوينه وانمائه وتطويره . وقد استثمر ادباء الغرب الذين ينطقون بلغات غير لغة الضاد هذا التراث واستنبطوا منه كنوزا تدعى الملهاة الالهية ، وفوست ، والفردوس المفقود ، ونقد العقل المجرد ، واوباليلنوس وغيرها . ومن يجهل هذه الكنوز او يتجاهلها يظل بعيدا عن مقومات الثقافة الاساسية التي يحتاجها كل اديب يريد ان يكون نتاجه ذا قيمة انسانية تستحق ان تبقى .

س : كيف تنظر الى الحركة الفكرية المعاصرة عندنا ؟

ج : في لبنان حركة فكرية لا بأس بها ، والمفكر اللبناني اصبح اليوم متفتحا على التيارات الفكرية الغربية ، يحاول فهمها ومناقشتهاوالمقارنة بينها . ونجد في صحفنا اليومية ومجلاتنا دراسات لها قيمتها تدور حول هذا التيار الفكري او ذاك ، واكثر ما نلاحظ هذا الاتجاه عند شبابنا المثقف .

لكن هذه الحركة ما تزال مفتقرة الى عناصر ومقومات ذاتية ، منبثقة من واقعنا ، تغذيها امانينا ومشاعرنا • انها تفتقر الى جهد متواصل مركز ، تفتقر الى وحدة . وانا لا اعني بالوحدة اجماع المفكرين اللبنانيين على مذهب معين او على نهج فكري واحد ، انما اقصد بها الانسجام في التنوع والاخصاب المتبادل . ان كل مفكر في بلادنا يفكر ويكتب وينشر كما لو كان وحيدا ليس حوله من يفكر ويكتب وينشر . لا بأس ان يكون لكل مفكر لبناني آراؤه الخاصة ، وان يعبر عنها وينشرها . لكن المفكر اللبناني لا يعرض آراءه لتناقش ، ولا يناقش آراء غيره توصلا الى الحقيقة ، فكل واحد منا مقتنع بانه اصاب الحقيقة وان كل من لا يشاطره الرأي عدو ومعاند . اننا لا ننظر الى الفكرة الا من خلال الشخص الذي يعبر عنها ، ولا نستطيع ان نتحرر من هذا الموقف . وما دامت الحركة الفكرية عندنا تدين بهذا المذهب ، فانها لن تنتج شيئا له قيمته ويستحق ان يبقى .

س : هل صحيح ان ادب العرب ما برح سطحيا ، ولم يشع بعد في عالم الغرب ؟

ج : نعم هذا صحيح ! ان الغرب ، او بعض قراء الغرب يعرفون جبران خليل جبران وفرج الله الحايك وطه حسين وتوفيق الحكيم ، لكن هذا لا يعني ان ادب العرب اليوم يشع في عالم الغرب وينير للغربيين سبيلهم في الحياة ، او يوجه تفكيرهم فيها . انا اعرف كثيرا من ادباء العرب ومفكريهم تأثروا بكاتب او اكثر من كتاب الغرب ، لكنني لا اعرف اديبا غربيا واحدا تأثر باحد كتابنا او مفكرينا ونسج على منواله او اخذه مثالا له ؟

اتدري ما كان اثر ابن سينا والغزالي وابن رشد في مفكري القرون الوسطى في العالم الغربي ؟ اتعلم ان محي الدين بن عربي ترك في الفكر الغربي اثرا أعمق من الاثر الذي تركه فيرجيل وشيشرون وسوفوكل ؟ اتعلم ان النهضة الاوروبية في اوائل العصر الحديث مدينة لمفكري العرب بقدر ما هي مدينة لمفكري اثينة وروما ؟ ذلك لان هؤلاء المفكرين تركوا اثارا لا تدانيها اثار ادبائنا ومفكرينا المعاصرين . ذلك لانهم ابدعوا ونحن ما نزال نجتر ، واذا اراد ادباؤنا ان يكون لهم اثر يتعدى حدود بلادهم ، عليهم ان يتركوا الادب الرخيص ويحاولوا ان يغرفوا مواضيعهم من صميم الحياة ومن واقع الانسان ، وان يعالجوها معالجة جدية تضم الى جمال التعبير الذي لا ينقصهم ، عمق التفكير الذي ما زالوا مفتقرين اليه.

ابراهيم عبده الخوري



ابريل ١٩٦٠

١١ ـ قدم تامبروني رئيس وزراء ايطاليا استقالته .

ـ اعلنت الحكومة الجزائرية الموقتة انها قررت قبول المتطوعين الاجانب دون اي تمييز فيما يتعلق بالبلاد التي ينتمون اليها وستعطي الافضلية للفنيين الذين تحتاج اليهم الثورة .

١٣ ـ اتفق وزراء خارجية اميركا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية في واشنطن على موقف موحد للتفاوض مع روسيا حول برلين فيمؤتمر الاقطاب المقبل وصدر بلاغ مشرك بذلك .

ـ صرح ماكميلان ان حكومة جنوب افريقيا تتبع سياسة خاطئة وغير واقعية وان بريطانيا لا تستطيع ان تخفي عن شريكتها فيالكومنولث انها لا توافق على تلك السياسة .

١٤ ـ انتخب حكام الولايات العشر التي يتالف منها اتحاد ملايو سلطان سلانفور حسام الدين علم شاه ملكا للملايو لمدة خمس سنوات

ـ وصل الملك حسين الى انقره في زيارة رسمية لتركيا .

١٥ ـ اعلن ابو رقيبة انه رفض طلب فرنسا باجلاء المجاهدين الجزائريين عن مناطق الحدود التونسية الجزائرية وانه انذر فرنسا بسوء العاقبة والقتال اذا اجتازت قواتها هذه الحدود لمطاردة المجاهدين .

١٦ ـ عاد عبد الناصر الى القاهرة .

ـ انتهى مؤتمر التضامن الافريقي الاسيوي الثاني الذي عقد في باندونغ بالموافقة على بيان يؤكد مبادىءباندونغ التي تدعو الىالسلام والتعايش السلمي والسيادة القومية .

ـ وصل انسطاس ميكويان الى موسكو عائدا من زيارته للعراق .

١٨ ـ قدم سفير الجمهورية العربية في واشنطن احتجاجا رسميا على محاصرة السفينة المصرية « كليوباترا » في نيويورك ورفضت نقابة عمال الموانيء السماحبتفريغها احتجاجا على مقاطعة الجمهورية العربية للسفن التي تتعامل مع اسرائيل وقد طلب السفير تدخلا حاسما من الحكومة الامريكية .

١٩ ـ فرضت الاحكام العرفية على سيول واربع مدن كورية كبيرة لقمع تظاهرات دامية ضد حكومة سنيغمن ري .

ـ وصل شوان لاي الى نيودلهي وقد اعلن ان على الصين الشعبية والهند ان تقوما بتسوية نزاعهما حول الحدود وفقا لمباديء التعايش .

ـ وصل ديغول الى اوتاوا في زيارة رسمية لكندا .

٢٠ ـ اتهمت الجمهورية العربية اسرائيل رسميا بمحاولة تسميم عبد الناصر واعلن عن اكتشاف ست شبكات تجسس اسرائيلية في القاهرة واعتقال افرادها .

ـ قامت ثورة مسلحة في فنزويلا بقيادة وزير الدفاع السابق الجنرال خوسيه ماريا كاسترو ليون ضد رومولو بيتنكور رئيس الجمهورية .

٢١ ـ اصبحت برازيليا عاصمة البرازيل بدلا من ريو دي جانيرو وهي مدينة جديدة تقع على هضبة في قلب البرازيل .

ـ وصل الملك حسين الى الرباط في زيارة رسمية للمغرب

ـ فشلت الثورة المسلحة في فنزويلا

ـ تابعت حكومة جنوب افريقيا حملاتها على الافريقيين واعتقال المئات منهم ، متجاهلة وصايا مجلس الامن .

ـ قدم اعضاء وزارة كوريا الجنوبية استقالاتهم الى سنغمان ري

٢٢ ـ وصل سوكارنو الى القاهرة في زيارة رسمية للجمهورية العربية

ـ وصل ديغول الى واشنطن في زيارة رسمية ولاجراء محادثات مع ايزنهاور

ـ قرر ساسة كوريا الجنوبية تشكيل لجنة خاصة لوضع الاجراءات اللازمة لانهاء الازمة السياسية التي تطورت

٢٣ ـ طلب رئيس الجمهورية الايطالية من فرناندو تامبروني سحب استقالته كرئيس للوزراء بعد أن اعتذر امنتوري فانفاني عن تاليف الحكومة .

ـ وافق سنغمان ري على التخلي عن منصبه كرئيس للسطلة التنفيذية في كوريا الجنوبية والاكتفاء بان يكون رئيسا للدولة فقط .

ـ اقترح ديغول ان تتركز محادثات مؤتمر الاقطاب المقبل في باريس على السعي لتخفيف التوترات السوفياتية الغربية اكثر من حل قضايا خاصة كقضية برلين .

٢٥ ـ تجددت الاضطرابات والمظاهرات في كوريا الجنوبية مطالبة باستقالة سنغمان ري من الرئاستين .

٢٦ ـ توفي في جنيف امان الله ملك افغانستان السابق .

ـ انتهى مؤتمر قانون البحار في جنيف دون الوصول الى نتيجة تتعلق بحدود المياه الاقليمية لكل بلد .

ـ دعى في واشنطن ممثلو الدول ال ١٦ التي اشتركت بحرب كوريا الى الاجتماع حالا لبحث الحالة السائدة في كوريا الجنوبية .

ـ انتهت زيارة شوان لاي للهند وسافر الى نيبال وصرح نهرو قائلا اننا لم نتمكن من الوصول الى اي اتفاق .

٢٧ ـ قوطعت الباخرة نجمة اسوان التابعة للاقليم المصري عند وصولها الى مونتريال في كندا ورفض العمال تفريغها

ـ اعلن استقلال جمهورية توغو (مستعمرة توغو لاند)

ـ قال ايزنهاور ان ديغول اكد له ان تعهده المتعلق بالاعتراف للجزائر بحق تقرير المصير هو سياسة ثابتة لحكومة فرنسا

ـ صرح اديناور ان المانيا الغربية التي كانت منبوذة عام ١٩٤٩ اصبحت مرموقة بين دول العالم . وقال ان السياسة الامريكية مرتكزة على حلف شمال الاطلسي ودون هذا الحلف لسنا سوى العوبة ومصيرنا الموت ان وقعنا في ايدي الروس

ـ قدم سنغمان ري رئيس جمهورية كوريا الجنوبية استقالته وتسلم هوه شونغ وزير الخارجية رئاسة الحكومة المؤقتة الانتقالية

٢٨ ـ انفجرت الازمة بين الحكومة والمعارضة في تركيا وقامت مظاهرات واشتباكات دامية وفرضت الاحكام العرفية في انقرة

ـ بدأ المجلس الوزاري لمنظمة المعاهدة الوسطى ، اجتماعه في طهران

ـ اعلنت تونس ان الاعتداءات الفرنسية على الاراضي التونسية تزداد بصورة استفزازية وقد تعرضت قرى الحدود لقصف فرنسي بالمدفعية والصواريخ .

ـ انتحر لي كي يونغ نائب رئيس جمهورية كوريا الجنوبية مع افراد عائلته

٢٩ ـ وافق مجلس الشيوخ الامريكي على مشروع يعطي رئيس الجمهورية سلطة قطع المساعدات عن الجمهورية العربية ما دامت تفرض حصارا على التجارة الاسرائيلية في قناة السويس .

ـ امتدت الاضطرابات الدامية في تركيا الى انقرة وازمير بعداستانبول ويطالب المتظاهرون بسقوط حكومة مندريس .

ـ نالت الحكومة الايطالية برئاسة تامبروني ثقة مجلس الشيوخ .

ـ وصل سوكارنو الى تونس

ـ ابلغت تونس مجلس الامن حوادث الاعتداء الفرنسي عليها

ـ اقبل عمال الارصفة في مونتريال على تفريغ الباخرة نجمة اسوان

ـ اكد هيرتر في مؤتمر منظمة المعاهدة

الوسطى في طهران ان امريكا لن تقدم في مؤتمر الاقطاب على عمل ما يتأثر به حلفاؤها دون ان تستشيرهم .

٣٠ ـ اتهم عبد الناصر ايزنهاور بتجاهل مقررات الامم المتحدة المتعلقة بحقوق عرب فلسطين وتركيز حديثه في مسألة ثانوية هي مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس

ـ اعلن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بدء مقاطعة عمال الشحن والتفريغ في الموانىء العربية للسفن وناقلات النفط الامريكية .

مايو ١٩٦٠

١ ـ اذاع الحاكم العسكري العراقي العام ان ٥ قتلوا و ٥٠ اصيبوا بجراح عندما قام مجهولون باطلاق الرصاص على الجماهير العائدة من مظاهرة عيد العمال .

٢ ـ اعلنت السفارة التونسية في باريس ان تونس وروسيا ستقيمان علاقات دبلوماسية بينهما بدرجة سفارة

ـ صدر مرسومان عن مجلس السيادة العراقي بتعديل الوزارة

٣ ـ قبل عبد الناصر استقالة وزيري المواصلات المركزي امين النفوري ووزير الشؤون البلدية والقروية المركزي احمد عبد الكريم في الاقليم الشمالي .

ـ اختتم في استانبول مؤتمر وزراء خارجية دول حلف الاطلسي الذي يضم ١٥ دولة بتأييد مقترحات الغرب في مؤتمر الاقطاب .

٤ ـ اعلن وزير خارجية جنوب افريقيا ان الحكومة متمسكة بسياسة التمييز العنصري حتى يحتفظ البيض بسيطرتهم على البلاد .

ـ حلت الحكومة اللبنانية مجلس النواب وعينت يوم ١٢ يونيو موعدا للانتخابات .

ـ انسحب اعضاء الوفد الصيني الشعبي من جلسة المؤتمر الاقتصادي الاسيوي في القاهرة احتجاجا على انتخاب الاندونيسي سبحان نائب رئيس المؤتمر .

٥ ـ اعلن خروشوف ان الروس اسقطوا طائرة اميركية في الاتحاد السوفياتي في اول مايو واتهم زعماء اميركا بالاعتداء وانذرهم باستعمال الصواريخ للانتقام اذا واصلت طائراتهم التحليق فوق الاراضي السوفياتية

ـ وصل سوكارنو الى لشبونة في زيارة رسمية للبرتغال .

ـ وصل شاه ايران محمد رضا بهلوي الى جنيف في طريقه الى اسوج وبلجيكا في زيارة رسمية .

ـ اعلن رسميا ان الصومال البريطاني سيحصل على الاستقلال في اول يوليو المقبل

ـ استقال الجنرال كمال كورسال القائد العام للجيش التركي بعد ان تفاقمت الاضطرابات وزج الجيش فيها .

ـ اعلنت الحكومة السوفياتية تعديلات واسعة في اجهزتها .

ـ امر ايزنهاور باجراء تحقيق عن قضية اختفاء طائرة اميركية يعتقد بانها الطائرة التي اعلن الروس عن اسقاطها .

٦ ـ انتهت في نيويورك مقاطعة الباخرة كليو باترة مقابل تأكيد من الخارجيةالاميركية ببذل الجهود والقيام بمسعى فعال لحماية مصالح التجارةبوقف وضع السفن الاميركية على القوائم السوداء في البلاد العربية .

ـ اعلنت كمبوديا أن قواتها ردت هجوما شنته جماعة من الفيتناميين اجتازوا حدود فيتنام الجنوبية وكان الهجوم مؤيدا بنيران المدافع .

٧ ـ استقال المارشال كليمنت فورشيلوف من رئاسة جمهوريات الاتحاد السوفياتي . وعين خلفا له ليونيد بريزنيف

ـ اعلن خروشوف ان الطائرة الاميركية التي اسقطت التقطت صورا جوية لاجهزة الرادار والصواريخ وسيحاكم قائد الطائرة الكابتن باورزكجاسوس

٨ ـ اعلنت اميركا ان طائرات مدنية عزلاء من السلاح قامت برحلات استطلاعية جوية كثيرة فوق الاراضي الشيوعية لمراقبة احتمال قيام هجوم مباغت على العالم الحر واعلن هيرتر ان هذه الرحلات الخاصة لم تكن خاضعة لتصريح من ايزنهاور

٩ ـ صرح خروشوف : المرة القادمة اذا تكرر حادث كحادث اول مايو ستتخذ تدابير قمع وتحطيم حاسمة ضد الدول التي تسمح لمثل هذه الطائرات ان تنطلق من مطاراتها .

ـ صرح نوبوسوكي كيشي رئيس وزراء اليابان انه اذا قامت الطائرات الاميركية من طراز يو ـ ٢ ـ من قواعدها في اليابان باختراق الفضاء الجوي للدول الاخرى فان الحكومة اليابانية سترفع بذلك شكوى الى الامم المتحدة .

ـ دعا المجلس التنفيذي للاتحاد الدولي للعمال العرب الى انهاء مقاطعةالسفن الاميركية

١٠ ـ اعلنت وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة اخذت على نفسها بعض الالتزامات نحو الدفاع المشترك القائم بين هذه الحكومة والحكومات التي تعرضت مرة اخرى الى سياسة التخويف من الحكومة السوفياتية ويجب ان لا يكون هناك اي شيء في ان اميركا ستقوم بهذه الالتزامات .

ـ قدم الاتحاد السوفياتي احتجاجا رسميا الى اميركا بسبب حادث الطائرة .

ـ وصل شوانلاي الى فيتنام الشمالية في زيارة رسمية .

١١ ـ قال خروشوف انحادث طائرةالتجسس جعله يغير رأيه بايزنهاور وانه سيبحث معه في باريس هل يحسن ان يزور روسيا كما هو مقرر ام لا .

ـ اعلنت سويسرا انه تم اعتقال دبلوماسيين من السفارة السوفياتية بينماكانا يحاولان الحصول على اسرار عسكرية .

ـ اعلن ايزنهاور ان اميركا قامت برحلات استطلاعية فوق الاتحاد السوفياتي كي تتجنب ان تذهب ضحية هجوم مفاجيء كالهجوم الياباني عليها في بيرلهاربور

١٢ ـ ارسلت اميركا ردها على المذكرة الروسية بشأن حادث الطائرة .

ـ اعلنت السلطات العسكرية في الجزائر ان طائرة حربية فرنسية تعرضت لنيران المدافع من قرية سيدي يوسف التونسية بينما كانت تحلق فوق الاراضي الجزائرية .

ـ وصل الملك حسين الى اديس ابابا .

١٣ ـ جرت محادثات في لندن بين همرشولد وسلوين لويد تناولت قضايا الشرق الاوسط

ـ قتل في باريس بحادث سيارة الامير علي خان مندوب باكستان في جمعية الامم المتحدة ووالد الاغا خان كريم .

ـ الغى المارشال فيرشينين قائد سلاحالجو السوفياتي زيارته الى واشنطن المقررة غدا بسبب حادث الطائرة الاميركية .

ـ رفض زعماء الكومنولث في مؤتمرهم فى لندن السماح لاتحاد جنوب افريقيا بالبقاء في الكومنولث اذا اصبحت تلك الدول جمهورية مالم تتقدم بطلب في البقاء داخل الكومنولث. وقد فسر هذا بانه تهديد بعدم قبول جنوب افريقيا وطردها اذا لم تعدل سياستها

١٤ ـ وصل خروشوف الى باريس لحضور مؤتمر الاقطاب وقد صرح بان بعض المصالح العسكرية تحاول مواصلة الحرب الباردة .

ـ استقال رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية .والف احمد الداعوق الوزارة الجديدة التي ستشرف على الانتخابات .

ـ في المذكرة السوفياتية ردا على مذكرة الاحتجاج السويسرية على نشاط التجسس الذي قام به موظفان من السفارة السوفياتية قالت الحكومة السوفياتية ان سويسرا طردت الدبلوماسيين لتحويلالرأيالعام عنحادثالطائرة الاميركية الاخير . وقد ردت سويسرا المذكرة

١٦ ـ عقد مؤتمر الاقطاب في باريس حفلة الافتتاح وقد نشبت ازمة شديدة على اثر خطاب خروشوف الذي اقترح تأجيل المؤتمر ٨ اشهر وشن حملة شعواء على اميركاورئيسها

ـ ناشد ديغول وماكيملان خروشوف ان يعيد النظر في قرار الانسحاب من المؤتمر اذا لم يستجب ايزنهاور لمطالبه .

ـ عاد الملك حسين الى عمان من رحلة الى الاقطار العربية والاوروبية والافريقية .

١٧ ـ انتهى مؤتمر الاقطاب الى الفشل دون ان يعقد جلسته الاولى فقد امتنع خروشوف عن الاجتماع .

ـ وصل نهرو الى القاهرة .